جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم: **اللغة والأدب العربي**

عنوان المذكرة:

القصة القصيرة جدا في الجزائر

"جلالة عبد الجيب"

لـ: السعيد بوطاجين–أنموذجا–

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

بريج نسيم

بوشاكل فاطمة

تحت إشراف الأستاذة:

صبايحي حكيمة

السنة الدراسية: 2018/2017

إهداء

إلى من سهرا على تربيتي وغرسا في أعماقي طلب العلم:

أمي وأبي أطال الله في عمرهما.

إلى جدي رحمه الله.

إلى الذين زرعت معهم أجمل الورود في الحياة إخوتي وأخواتي ولكل عائلتي من قريب وبعيد.

إلى كل من مدّني يد العون في إنجاز هذه المذكرة.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

فاطيمة

إهداء

يسرني أن أهدي هذا البحث العلمي المتواضع

إلى من حملتني وهنا على وهن أمي

إلى من تنحي هامتي له خجلا أبي

إلى من أشد بهم أزري إخوتي وأخواتي

إلى جميع الزملاء والأصدقاء

إلى كل من سخرهم الله لي عونا وسندا

نسيم

شكر وعرفان

من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الكريمة **صبايحي حكيمة** التي أكرمتنا بتوجيهاتها وملاحظاتها بارك الله لها في علمها وعملها.

مقدمة

لقد فرضت القصة القصيرة جدا نفسها في الساحة الأدبية الجزائرية منذ سنوات، بحيث تأسست منذ التسعينات من القرن الماضي، استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة التي أثارت شكوك الإنسان ولازالت تثيرها إلى حد اليوم، وقد حاولت أن تكون ابنة عصرها، خاصة أن عالم اليوميات مليئ بالملاحظات العابرة، واللقطات السريعة، ورصد المفارقات والمواقف، لذلك تكيفت مع ايقاع العصر، فركبت لغة الإختزال، على أن الإنسان نفسه لم يعد قادرا على الإنصات لتفاصيل الحياة اليومية، ولم يعد يملك الترف القرائي في ظل التطور الرقمي، وانبثاق النص الشبكي، لذلك كانت القصة القصيرة جدا محاولة فنية ذات دلالة إحتجاجية، وتتميز بقصر الحجم، التكثيف، السخرية، وتنكير الشخصيات، التصوير الوامض، الإنزياح، والترميز...

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو ما يثيره من قضايا تتصل اتصالا مباشرا بفعل التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها واقع الحياة العربية جمعاء وهذا ما دفعنا إلى الخوض في دراسة هذا الموضوع المهم، فيا ترى ما مضمون القصة القصيرة جدا في الجزائر وما هي دلالتها؟ وكذلك العناصر الفنية الموظفة فيها؟

وقد قسمنا الدراسة على النحو التالي:

المدخل ويشمل القصة القصيرة جدا في الجزائر، وعلاقتها بالتفاعل الافتراضي، وكذلك موقع السعيد بوطاجين من الكتابة القصصية القصيرة في الجزائر، ثم الفصل الأول الذي وقفنا فيه على الجانب الشكلي بتمعن النظر في اللغة والأسلوب بحيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول ويشمل عنوان الرئيسي وعناوين القصص، أمّا في المبحث الثاني تناولنا فيه الجملة السردية، والمبحث الثالث يشمل الإحالات الثقافية، وفي الفصل الثاني يأتي كتكملة للفصل الأول الذي خصصناه للحديث عن الشخصيات ورمزيتها، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول يشمل الشخصيات ذات السلطة والنفوذ، والمبحث الثاني يتمثل في الشخصيات الذميمة والذليلة والمبحث الثالث يتمثّل في الشخصيات الممسوخة عموما، وفي الفصل الثالث أين وقفنا فيه على الجانب الدلالي، لتلك القصص القصيرة جدا،

أين قسمناه إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول ويشمل البعد النفسي، أمّا المبحث الثاني يشمل البعد الاجتماعي، وأخيرا المبحث الثالث يتمثّل في البعد السياسي، أمّا في الخاتمة عرضت الدراسة أهم النتائج التي توصلنا إليها، والمنهج المتبع في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي.

أمّا المصادر التي اعتمدنا عليها فتكمن في الدراسات التي تتناول هذا الجنس الأدبي، فقد تعددت هذه الدراسات بحيث هناك ما يمثل الدراسات الحديثة كدراسة:

-علاوة كوسة، القصة القصيرة جدا في الجزائر،2017.وكذلك جميل حمداوي، دراسات في القصة القصيرة جدا. ودراسة مذكرة إيمان طبشي تحت عنوان:" النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين"، 2010-2011م، وغيرها من الدراسات، إضافة قصص السعيد بوطاجين التي إعتمدنا عليها في جلالة عبد الجيب.

أمّا فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهناها فتمثّلت في صعوبة الإحاطة بأكبر عدد من المراجع، وذلك لصعوبة الوصول إلى الطرح الكامل لدلالات تلك القصص، ومن أجل إنجاز أهداف هذه الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، كان لابدّ من الإستعانة بأساليب وأدوات بحثية تقودنا إلى تحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة.

المدخل

شهد الإنتاج الأدبي العربي في السنوات الماضية خاصة مع بداية القرن الجديد، ظهورا لافتا لجنس أدبي جديد هو (القصة القصيرة جدا) "هذا الفن المعاصر بامتياز، والذي استطاع في ظرف وجيز أن يفرض نفسه في عالم السرد ويتجاوز فن القصة القصيرة على الخصوص ويضاهيها أحيانا ويتميز عنها"[1] وذلك لتوفره على جملة من الخصائص التي تميِّزه عن أجناس أدبية أخرى، وعن القصة القصيرة بالخصوص، إذا "القصة القصيرة جدا هي نص قصير جدا يمتاز بالتكثيف، وبعض القصص تحتوي على (حدث وبعد مكاني وزماني)، ولكنها لا تلتزم بها كلها ومن مقومات القصة القصيرة جدا عنصر الإدهاش والإثارة، كذلك الانطلاق من موقف فكري أو فلسفي، تتوافر فيه القصدية القصصية، يعرض في أسلوب موجز ومركّز يختزل العالم في تكثيفه[2]"، لهذا اختلفت أراء الدارسين حول المصطلح ودلالته، حيث يرى الدكتور جابر عصفور بأنّها: "فنّ صعب لا يبرع فيه إلاّ الأكفاء من الكتّاب، القادرين على اقتناص اللّحظات العابرة قبل انزلاقها على أسطح الذاكرة، وتثبيتها للتأمّل الذي يكشف عن كثافتها الشّعرية، بقدر ما يكشف عن دلالتها المشعّة في أكثر من اتّجاه"[3] .

ومن تقنيات هذا الفن أنّه محاولة للقبض على لحظات مثقلة شديدة التعقيد، مع الإختيار الحذر للتفاصيل، تتميّز بقصر الحجم، والتركيز، والتكثيف، والحذف، وإبراز مفارقات الواقع وزيفه، والسخرية، وتنكير الشخصيات، والتصوير الوامض، والإنزياح،

---

[1] –علاوة كوسة، موسوعة القصة القصيرة جدا في الجزائر، دار ابن الشاطئ، الجزائر، ط 1، 2017، ص 13.

[2] – المرجع نفسه، ص13

[3] _ جريدة الأهرام، أوتار الماء، عمل يستحق التقدير: جابر عصفور، العدد 42470، في مارس 2003م، ص138

والترميز، والقفلة الحاسمة، "وحاولت أن تكون ابنة عصرها، خاصة وأنّ عالم اليوميّات مليء بالملاحظات العابرة، واللقطات السّريعة، ورصد المفارقات والمواقف، لذلك تكيّفت مع ايقاع العصر، فركبت لغة الإختزال، على انّ الإنسان نفسه لم يعد قادرا على الإنصات لتفاصيل الحياة اليومية"[1]، ولم يعد يملك الترف القرائي.

1 القصة القصيرة جدا وارتباطها بالعالم التفاعلي الإفتراضي

كانت القصة القصيرة جدا محاولة فنّية ذات دلالة احتجاجية في ظلّ التطور الرقمي، وانبثاق النصّ الشبكي، بمعنى أنّ ظهورها لم يكن عبثا، وإنّما بدرجة من القصدية والوعي عند القاص، فهي اليوم تتصدر الكثير من المطبوعات، والمواقع الإلكترونية ووسائل النشر الحديثة، كما أن في عالمها الورقي هي نظام مغلق، وضمن مكان ضيّق، ولكنّ حينما تتحول من الورقية إلى الإلكترونية فإنها تدخل في سياق آخر، سياق مفتوح في حاضره وفي مستقبله، حيث يرى مشتاق عباس: "بأنّه نص يستعين بالتقنيات التي وفرتها تكنولوجيا المعلومات، وبرمجيات الحاسب الإلكتروني لصياغة هيكلته الخارجية والداخلية،وبيّن السيد نجم بأن الأدب التفاعلي كل نص ينشر بالوسائط الإلكترونية"[2]، فالقصة القصيرة جدا تأخذ نصيبها بين الفنون الأخرى، وحينما تكتب إلكترونيّا فإنّها تخرج من دائرة الهوية الضيّقة التي ربّما يحرص عليها بعض الكتّاب الذين لا يرغبون في فتح أفق التواصل مع عالم الإنترنيت، هذا يعني أن حضور القصة القصيرة جدا إلكترونيّا هو الإنتقال من المكان الضيّق المحدود إلى الفضاء الواسع المعروف وغير المعروف، والخروج من هيمنة ضيق الفضاء وزمنه إلى اتساع الفضاء وتعدّد أزمنته، بل كلّما تقدّم العلم في تطوير تقنيات الحوسبة وآلية التعامل والتواصل مع الشبكة العنكبوتية كلّما ذهب النص المكتوب رقميّا (القصة القصيرة مثلا) إلى هذه الفضاءات إتّساعا. وعلى هذا الأساس أشير إلى أن النص التفاعلي (القصة مثلا)

[1] _ حميد لحمداني، نظرية منفتحة للقصّة القصيرة جدا، إنفوبرانت، فاس، المغرب، ط1، 2012، ص140.

[2] _إياد إبراهيم الباوي وحافظ محمد الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، بغداد، ط1، 2011م، ص19.

حينما تدخل في عالم الأدب التفاعلي فتكون "نصّا مفتوحا بلا حدود، إذ يمكن أن ينشئ المبدع نصّا ويلقيه في أحد المواقع الإلكترونية، ويترك للقرّاء والمستخدمين إكمال هذا النص، لذلك لابدّ من الإعتراف بدور المتلقي في بناء النص وقدرته على الإسهام فيه"[1]، وفي ضوء العلاقة مع شبكة الإنترنيت وشبكات التواصل الإجتماعي، نتساءل: هل العلاقة التي تكونت بين النص (القصة القصيرة جدا) والثورة المعلوماتية هي علاقة تشاركية تفاعلية، تبادلية بين كاتب القصة وقصته من جهة، وبين قنوات التواصل الإلكتروني من جهة أخرى؟ كما أوضح سعيد يقطين بالقول بأنّ: "الأدب التفاعلي هو مجموعة الإبداعات التي تولّدت مع توظيف الحاسوب، واتخذت صورا جديدة في الإنتاج والتلقّي"[2]، أم هي علاقة وجود حتمي في ضوء هذا الإنفجار المعرفي، والتطورات السريعة في عالم التكنولوجيا والمعرفة الإلكترونية؟ حيث لم يعد الكاتب حاليًّا الإبتعاد عن هذا التطور بل فرض الإلتصاق به شاء أم أبى، " فكلّما تطور الفكر البشري، وتطورت آليات تفكيره، تغيّرت أشكال تعبيره، ومن ثمّة تغيّرت إدراكاته للأشياء والحياة والعالم"[3]، وإن العلاقة بين الكاتب ونصّه القصصي، وبين الشبكة المعلوماتية تكمن في محورين مهمين يتمظهران في إشكالية تخص المبدع وإشكالية تخص النص نفسه، أمّا إشكالية المبدع فهي تدور حول الكاتب العربي الذي مازال في حوار مع ذاته.

2 السعيد بوطاجين و مكانته في القصة الجزائرية المعاصرة

عالج السعيد بوطاجين في قصصه القصيرة المعاصرة مشاكل ومضامين مشتركة بين مجتمعات عربية، كونه يعبّر عن أبعاد مختلفة من بعد نفسي، بعد إجتماعي، بعد سياسي،

---

[1]- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2005، ص21.

[2]- سمحي بن ماجد الهاجري، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية ، النادي الأدبي بالرياض، الرياض، ط2، 2016م، ص42

[3]- سكوت ل. مونتغمري، هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟، تر:فؤاد عبد المطلب، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، عالم المعرفة (419)، الكويت، ط1، 2014م.

كانت منه معظم القضايا التي أثارت قريحته بشكل كبير، فهي القضايا الأكثر شيوعا في عصرنا الحالي، والذي حاول أن يعبّر عنها عن طريق كتاباته، خصوصا عبر القصة القصيرة جدا التي كانت ملاذه للتعبير عن آماله وآلامه، فقد حظيت القصة القصيرة جدا بمكانة لائقة في كتابات القصاص المعاصرين: " حيث عرفت القصة الجزائرية القصيرة المعاصرة تطورا هاما في السنوات الأخيرة ، وتعددت التجارب وبرزت إتجاهات عديدة وتنوعت أشكالها، وإن من الصعب مثلا أن تحاول وضع قاص معين في تيار أدبي إلاّ إذا لجأت إلى المضمون، كما إن القصة بحد ذاتها تعبر عن الكاتب وعن عصره لأنّه يحاول بها أن يلتمس ثنايا واقعه المعاش"[1]، وتتميّز كتابات السعيد بوطاجين في قصصه القصيرة بالتفرّد واكتناز المتن القصصي لظواهر جمالية تنتظر المتلقي الكفء لتمثّلها وتحسّن مساربها، والمتصفّح لمجموعته القصصية، يلاحظ سمة التوتر بادية عبر فضاءاتها السردية، ولأن تلك الفضاءات تستفزّ القارئ؛ فإنّ هذه المجموعة القصصية "جلالة عبد الجيب" للسعيد بوطاجين هي قمصه لهموم المواطن العادي، إن لم تكن هموم القاص ذاته (فكرية، أدبية، ثقافية، عاطفية) حيث "ابتدأ هذه التجربة كسرد موجه للجمهور العريض بالنظر إلى طبيعة شبكة التواصل الاجتماعي التي لا تحتمل النصوص الطويلة[2]". باعتبار القارئ ينفر من النصوص الطويلة ويفضل الاختزال، وكانت نواياه في كتابه سلسلة من النصوص لإضاءة بعض ما رآه عجيبا، دون أي اعتبار للحدود الجغرافيا.

[1]– عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص33.

[2]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب،قصص قصيرة جدا،منشورات ضفاف،بيروت،منشورات الإختلاف، ط1،الجزائر 2018م ، ص9.

الفصل الأول

اللغة والأسلوب

1-المبحث الأول

العنوان الرئيسي وعناوين القصص

1_العنوان الرئيسي:

"جلالة عبد الجيب" هي المجموعة القصصية للقاص الجزائري السعيد بوطاجين، التي أصدرت ضمن منشورات ضفاف والاختلاف، الجزائر 2018م، وهذا العنوان يعتبر نصا موازيا يشكل مدخلا أساسيا لدراسة النص الأدبي، ومفتاحا هاما للدخول إليه، ويعد أهم مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى، كما أخذ هذا العنوان "جلالة عبد الجيب" حجما كبيرا وموقعا استراتيجيا في وسط الغلاف مما أدى إلى بروزه بكتابة عريضة حتى يسهل على القارئ تمييزه عن جميع العناصر الأخرى مما يلفت انتباه القارئ.

و أن هذه المجموعة هي الوحيدة في القصص القصيرة جدا التي كتبها السعيد بواطاجين، بينما قد سبقت بأعمال قصصية كثيرة منها: وفاة الرجل الميت، اللعنة عليكم جميعا، ما حدث لي غدا، أحذيتي وجواربي وأنتم، بالإضافة إلى رواية: أعوذ بالله...، حيث سعى إلى إشراك القارئ وحمله على المساءلة، وتتمحور على نقد المجتمع شعبا وسلطة بما فيه من عادات وتقاليد وأعراف فقد كشفت هذه المجموعة بدورها على قدرة الكاتب وعن أسلوبه الذي يتميز بالسخرية و يصور واقعنا المليء بالصراعات والتناقضات، وهي أحد السمات التي تميز ملامح حياتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية.

لقد عبر القاص في مجموعة القصصية "جلالة عبد الجيب" عن وقائع مؤلمة، فتجده يتهكم على الحكام والسياسيين (نظام الحكم) الذين نشروا الفساد في المجتمع، وفشلوا في

تأدية واجبهم، وعن الشعب الذي بقي صامتا وراضيا بهذا الواقع دون النهوض بالتغيير وكذلك فضح الأوضاع التي يعيشها الإنسان الحالي بطريقة جديدة.

والمجموعة القصصية تشمل مئة واثنتان وعشرين قصة، وكل قصة لا يفوق معدل سطورها العشرة أسطر. باعتبارها قصصا قصيرة جدا، وهذا للتعبير عن حاجات النفس بأقل عدد من الكلمات.

ومن خلال عنوان "جلالة عبد الجيب" وهو عنوان اختاره القاص: "كأهم العتبات الدلالية التي توجه القارئ إلى إستكناه مضامين النص، وتفكيك شفراته والوقوف على محمولاته الدلالية[1]" وهنا نقف أمام عنوان له رموز دلالية ونقسمه إلى ثلاثة أجزاء أولا "الجلالة" التي ترمز إلى العظمة وهي صفة منسوبة للتعظيم والرفع من شأن الشخص، أما الثاني "عبد" فيرمز إلى الإنسان الضعيف ليس له أية عظمة، أما الجزء الثالث "الجيب" فيرمز إلى قطعة من اللباس تخص شخص ما، ويحمل هذا العنوان دلالات عميقة حول التحولات التي عرفها المجتع الجزائري في العشرية الأخيرة، واتجاهه نحو ليبيرالية متوحشة قلبت كل القيم، ولم تعد تؤمن سوى بالقيم المادية التي جعلت من الجزائري متلهّفا لجمع المال، حيث أصبح عبدا لجيبه، وهذا ما يحمل أبعادا ثقافية تشي بطبيعة التحول في النسيج الإجتماعي وسلم القيم في المجتمع الذي كرّس مقولات مشابهة كقول البعض:صاحبي جيبي، أمّا سياسيا فالعنوان يحمل بعدا سياسيا يكشف عن تحكم أصحاب المال والأعمال في رقاب الشعب الذي أصبح عبدا لجيبه ولأصحاب الجيوب المنتفخة .

ومن دلالات عناوين القصص المطروحة في هذه المجموعة القصصية متنوعة إختارها القاص من خلال تفجيره اللغة وتكثيف الدلالة بأسلوب ساخر متميز، ولغة عبثية متخفية هادفة في قالب فني وجمالي غير مألوف وذات رموز مقصودة، وكل ما ذكرناه سابقا كان

[1]ـ مجموعة من الأساتذة، فعاليات الندوة التكريمية، حول الدكتور السعيد بوطاجين، النص و الظلال، منشورات المركز الجامعي خنشلة، جوان 2009، ص 167.

مدخل عام للمجموعة القصصية "جلالة عبد الجيب" ومن هنا نتطرق إلى صميم النص، والبحث في فنياته وجمالياته وقد اخترنا بعض القصص من هذه المجموعة لدراستها، انطلاقا من عناوينها.

2_عناوين القصص

أ. العنوان في قصة: ابن حرام

جاء هذا العنوان على شكل جميل اسمية لكن إذا تفحصنا من حيث المعنى، نفهم شيئا ذميما وغير مألوف، باعتبار أن هذا الكلمة لديها صفات قبيحة وذميمة تشوه شخصية الإنسان، كما أن هذا اللفظ (حرام) مذكور في القرآن الكريم الذي يأمر بعدم القيام بأفعال محرمة، وكلمة ابن التي أشركها القاص في كلمة حرام أن هذا الابن ذو أخلاق سيئة الذي قام بأفعال لا أخلاقية، حين شوّه ساقية البدو.

لهذا السعيد بوطاجين اختار هذا العنوان ممهدا لمضمون النص الذي يشير إلى قول شيئا ما، من حيث أنه يكشف عن أسبابها وكيفياتها، حيث جعل المتلقي أمام جملة من التساؤلات "لا يستطيع الإجابة عنها إلا من خلال العودة إلى النص الذي يفسر غموض العنوان[1]"، ويشير الكاتب من العنوان قضية ثقافية واجتماعية، وتدور أحداث هذه القصة حول هذا الابن الذي كان خارجا عن القوانين والتقاليد والأعراف وكانت له أفكار شيطانية حيث "شرب ماء زلالا بعد عطش تم ملأها ترابا وحجرا ومضي لا يلوي[2]".

[1] – فعاليات الندوة التكريمية، حول الدكتور السعيد بوطاجين، النص والظلال، منشورات المركز الجامعي خنشلة، جوان 2009، ص 170.

[2] – السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، قصص قصيرة جدا، ط 1، 2008.

وفي هذا العنوان "إنس أم جن" نلمس معاني ودلالات حين قراءته، غير أن الدلالة لا تظهر إلا بشيء من التأويل، إذ بوسع هذا العنوان أن يفيض لنا بعلامات نستطيع من خلالها الخروج بكم هائل من التأويلات وهي: تأويلات قمنا باستنطاقها من خلال تفكيكنا لهذا العنوان الذي جاء على شكل سؤال ولهذا لهدف اكتشاف القارئ مغزى مضمون القصة الذي يعتبر بوابة عبور، فهو يستميل القارئ إلى الإنسياق وراءه حتى يغوص في أعماق النصوص القصصية، فقد وضع الكاتب هذا العنوان ليس عفويا وإنما هو تركيب عجيب ولكنه يقودنا في نهاية المطاف إلى نوع من الغرابة لأن القاص السعيد بوطاجين يتميز بلغة وأسلوب فيها نوع من التوتر والغرابة الذي يشد اهتمام القارئ و وضعه في بؤرة التوتر الذي يؤدي إلى استفزازه، حيث يحمل هذا العنوان لغزا يصعب فكه بدون قراءة القصة كاملة، وفهم العنوان يستدعي تفككه إلى عناصره البسيطة فلفظه "إنس" تدل على إنسان ما وأما لفظه "جن" فتوحي إلى عالم الكائنات الغير المرئية، ومن هنا نخلص إلى أن العنوان الذي أدرجه القاص قد أفرز لنا علاقة تضادية، وفرق كبير بين الجن والإنس حين أدخل أداة "أم" بينهما، وفي هذا المحفل نقترب من بنية خطاب هذا العنوان على مستويات التركيب والدلالة والمجاز. وفي هذا الإطار تنتظم مفردات العنوان في بنية نحوية والتي جاءت على هيئة مبتدأ وفي آن واحد هو سؤال، مما يصعب للمتلقى القدرة على تحديد المجال الدلالي، وهذا لتحفيزه على القراءة. من حيث المستوى المجازي لعنوان القصة "إنس أم جن" يمكن أن نخلص بمفرداته ضمن الفضاء الإستعاري المتخفي عبر آلية تشكيل شخصية مقمصة بين الإنس والجن.

ب. العنوان في قصة: "العواء فريضة"

القارئ للنصوص الأدبية، يبدأ قراءته من العنوان، وقد يكون العنوان عميقا متصلا بالنص اتصالا دلاليا بحيث لا نستطيع الولوج إلى هذا النص دون الوقوف عن العنوان، وفي رأينا غالبا ما تكون عناوين النصوص الأدبية مفاتيح للكثير منها ولا سيما القصصية

والروائية، كقصص السعيد بوطاجين، ففي عناوين قصصه: "ابن الحرام"، إنس أم جن، العواء فريضة، الأيادي الأجنبية...[1]" تعتبر العناوين مفاتيح لهذه القصص وجزءا هاما منها. إذ تضيئ للقارئ الكثير من القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية التي بينها القاص في سطور قصصه القصيرة جدا، إذا هذه العناوين للمجموعة القصصية لا يستطيع الدخول إلى فضاءاتها إلا بها، والأديب البارع هو من يستطيع أن يجعل لكل نص مفتاحا له صلة ينصه، فالقارئ لقصص هذه المجموعة يستطيع أن يدخل من خلال العناوين إلى النص القصصي، لينتقل في فناء القصة وهو مطمئن أن فتح النص ودخل فيه ليتعرف على ما بين السطور من أراء وأفكار سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو حتى أخلاقية ففي قصة العواء فريضة يدهش القارئ حين يتأمل من نظرة أولى، فالكاتب هنا قد وظف هذا العنوان ليطرح قضية سياسية واجتماعية والذي جاء على شكل جملة اسمية حيث ابتدأها بلفظ "العواء" التي توحي إلى صوت الحيوان، وبالتحديد الذئب بما يمتازه من صفات المكر والحذق، ومن عمقها الدلالي تكون الشخصية في هذه اللفظة مخيفة وفريضة كقول القاصي "السعال فريضة على كل مؤمن ومؤمنة[2]"، إن العنوان مرتبط بالنص ارتباطا وثيقا، ويكاد يشكل العنصر الأول من عناصر قصة الكاتب، وكذلك مكن الكاتب من طرح مجموعة من الأفكار والآراء من خلال لفظتين في العنوان "العواء فريضة" فعندما نقرأ العنوان يتبادل إلى ذهننا للوهلة الأولى أن محور هذه القصة ستكون قصة حيوانية لأن لفظة "العواء" تميز الحيوان لكننا عندما نتعرف على النص، في فتاته يتبن لنا أن لا شيء تبادر إلى الذهن قبل الدخول إلى الفناء القصصي للقصة "فالعواء فريضة" هنا يبين ثلاثة شخصيات الفخامة، مستشاريه والحاسبة، فالأولى أصيبت بمرض السعال أين قامت الشخصية الثانية بوسوسة الفخامة

[1] – السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 13،ص42، ص25.

[2] – المصدر نفسه، ص32.

بإضافة هذا المرض كفريضة على العامة، ثم انتشر هذا المرض من الشخصية الأولى ويصيب العامة من الناس.

إن جميع قصص هذه المجموعة كتبت ما بين عامي 2016 و2017، وهي مطبوعة ومنشورة سنة 2018، وقد ضمنت عدة قصص لم يرتبها الكاتب حسب تاريخ كتابتها ولكننا رصدنا نوع من التطور الفني التي كانت ناضجة فنيا من حيث الأسلوب والوصف وتوظيف المفردات المفعمة بالقرابة ولغة بين الفصحى والعامة من حين لأخر وكذلك في براعة الوصف.

2-المبحث الثاني

الجملة السردية:

استطاع السعيد بوطاجين، أن يخلق لنفسه زمنا مختلفا عن باقي الكتاب فقد تميزت قصصه وصارت موضوع نقاش وتحليل من طرف الدارسين في دراسة لغته وأسلوبه من جمل سردية وإحالات ثقافية (الرموز ودلالتها) التي لا تكاد تخلو قصصه منها، وهو ما صرحت به حورية طاهر تقول: "يبقى دائما مع المعايير اللغوية الخاصة بالقاص والتي يألفها المتلقي مع توغله في ثنايا القصص غير أن تلك الألفة لا تمنع بقاء توتره قائما خصوصا عندما تجد خروجا عن الأنظمة اللغوية المعتادة، ومن ذلك ما ألقيناه لدى بوطاجين من اضطراب في الأزمنة، وهو أمر مقصود عنده[1]".

كما اعتمد السعيد بوطاجين في مجموعته القصصية على وصف الحالة النفسية والوضع المأساوي الذي هو فيه وصفا دقيقا، كما هو عليه وكل ما قام به انتقاد للأحكام التي صنفت المجتمع، وفيه غضب وانتقاد لهذا المجتمع الذي ينقلب كل الأوامر دون أن يتحرك ساكنا وفي وقفة أخرى في قصصه، تولى القاص بنفسه عملية السرد والوصف فقام بوصف في معظم قصصه من الشعب الفقير الذي يعاني كثيرا فتجده يسعى جاهدا للخلاص ولو بأبسط الوسائل، بينما نجد المسؤول اللامبالى منشغلا بأموره الخاصة ناسيا مسؤوليته تجاه رعيته ويعيد تلك المعاناة إلى أسباب بعيدة عن سياسته والذين زحفوا في الوطن الفساد واستعبدوا العباد فحولوهم إلى شبه تماثيل تتحرك، هذا ما يظهر في قصة "تدل على".

وقد جاءت في قصص السعيد بوطاجين أقوال وأحداث متقنن في حبك خيوطها، وعرضها وفق سياقات مناسبة لتخرج في وشاح حكائي جميل، وما زادها جمالا هو غموضها

[1] – ينظر، حورية طاهر، السخرية والتوتر، دراسة إجمالية للقاص، السعيد بوطاجين، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 1، ديسمبر 2013، ص 190.

وعبقتها ظاهرا وعمق أفكارها وأبعادها الدلالية الهادفة باطنا، إذن في عالم الحكي ليست الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة والفصل والوصل وغيرهما من الظواهر اللغوية هي ما يحقق الانسياق والانسجام فقط، بل هناك مظاهر أخرى تخص جنس القصة، وكذا عبقريات المبدع وقدرته على وضع بلاغة خاصة لنصه محدثا تفاعلا ينبع من النص.

الجميل في قصص السعيد بوطاجين أن الاتساق عنده عكس أفكارا وأسرارا وجمالا لأنه يتحقق من خلال مجموعة من المظاهر السردية والفنية، وسيتم التركيز هنا على عناصر مهمة شكلت سمات أسلوب بارزة في قصص السعيد بوطاجين وهي تمتاز بترتيب الدلالات المخبوءة التي تدل على درجة الرعي والعبث، ومن حيلة فنية تتشكل في صيغة مفارقة بين المعني الحرفي والمعني المجازي الإنزياحي أو المفارقة بين حالات الوعي والواقع الذي يتأسس هو بذاته على مفارقات يحاول الكاتب فضحها بشكل ساخر[1]".

ومن سخرية والعتبة التي وردت في المجموعة القصصية "جلالة عبد الجيب" الكثير منها كقصة "أصبح فاصلة" إن الحديث عن هذه القصة جاء في طابع ساخر مما زاد أسلوب القاص جمال الدهشة التي يتركها في كل من يسمعه وذلك من خلال المزج المفرداتي المبتكر حيث استعان في قصته هذه على شخصية الشاعر التي انطلقت منها السخرية في مدح هذا الشاعر للجلالة حيث هذا الشاعر أصبح في الأخير عبارة عن فاصلة وهذا ما شدة انحنائه للجلالة بعد كتاباته المتكورة للقصائد التي يمدح فيها الجلالة، وفعل الجلالة يظهر برمي عليه دنانير ويأمره بالانطباع والركوع والسجود.

ومنها تزيد لغة نصوص هذه المجموعة القصصية كحافة وإيحاء أو نزيد الكلام بلاغة، هذه البلاغة هي التي تعطي للنص شفرة الانزياح كقهة (أشعل جملة، أصبح فاصلة للسيد الأوزون...)، ومن نماذج شعرية الانزياح التي اخترناها في هذه المجموعة القصصية "جلالة

[1] – حمو الحاج ذهبية، البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري، مجلة الأثر، العدد17 جامعة تيزي وزو، جانفي 2013 ،ص 17.

عبد الجيب" هي كالتالي: فأول وقفة في قصة "أشعل جملة" في قوله: "حياه من فوق وأشعل جملة... إلعن الشيطان وتعالى لتلميع حذاء حماري مرة واحدة، سأمنحك كل الحكمة لتشفى من البطنة[1]"، فيها وقفة لعملية الانزياح اللغوي حيث وظف القاص المجاز في الألفاظ التالية: أشعل جملة، حذاء الحمار، الحكمة تستقي)، وهذا لغرض سخرية من طرف الحطّاب للحزبي، وهنا مزج القاص بين الواقعية والسخرية، لهذا نخلص أن السعيد بوطاجين يتميز بمعجم لغوي خاص باستعمال اللغة مفردات وتراكيب وصور استعمالا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف فله طريقة متفردة في البناء وهندسة الكلمات، واختيارها، وكذلك يتقن لغة الترميز هذا ما لاحظناه في مجموعته القصصية "جلالة عبد الجيب" ويعتمد على أسلوب السخرية وكذا الرمز للتعبير عن آراءه المختلفة اتجاه عدة قضايا تخص هذا الواقع والمجتمع الذي هو فيه، فالحياة الاجتماعية جزء لا يتجزأ منه لأنها "تكشف على الدوام عن أوجه المفارقة والتناقض، طالما ثمة صراع يغذيه التنافس من أجل البقاء والظفر لفرص العيش في واقع عادة ما يسيطر فيه القوي على الضعيف[2]"، ويغيب فيه الحق والعدل، فيكثر بذلك الفساد والغش، ويقل الصالحون والمصلحون. وإن ما يميز كتابات "بوطاجين" الإبداعية أنها قاسية للذي بلغه الأثر، لاسيما حينما يتعلق الأمر بالأشخاص وبالحياة العاكرة التي تحيطنا، ولا نكاد نخرج منها.

[1] – السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، قصص قصيرة جدا، ط 1، الجزائر، 2008، ص 19.

[2] – فعاليات الندوة التكريمية، حول الدكتور السعيد بوطاجين، النص والظلال، منشورات المركز الجامعي، خنشلة، جوان 2009، ص 183.

3-المبحث الثالث

الإحالات الثقافية (الرموز ودلاليتها الموظفة في القصص)

الحديث عن الرموز ودلاليتها في القصص هو المقام الأول، هو حديث عن مرجعية النص (الفكرية، الجمالية والوجودية)، وهذا ما تحيلنا عليه كتابات الكاتب الجزائري المعاصر "السعيد بوطاجين" في مجموعته القصصية، فالعلامات والرموز الدالة التي تؤسس عليها قصصه تحيل نصوص أخرى، في أجناس أخرى، ولغات أخرى ومبادئ أخرى، وهي ذات قيمة فنية ودلالية، ويميل إلى استخدام الإيحاء والترميز، وهذا ما يقربها من الوظيفة الشعرية، حيث تتخذ فيها الذات موقفا يحضر فيه العنصر الواقعي بأسلوب ساخر غير مباشر، ونجد هذا النموذج من خلال مطالعتنا لمجموعته القصصية "جلالة عبد الجيب" ومنها ارتأينا إلى استخلاص بعض الرموز ودلالتها الموظفة في قصصه، وهذا في قصة (لا يعرفون سوى) :"التي تحكي عن أستاذ نام و رأى في الحلم أنه يأمر بالمعروف..."[1] ، فإنّ القاص قد لجأ في هذه القصة إلى الرؤيا لتجاوز الواقع القمعي عند هذا الأستاذ، عندما رأى في الحلم أنّه ملك، فالحلم بنية مكثّفة ترمز عن العطب النفسي الذي يعاني منه الأستاذ في عالمه الخيالي، وفي قوله أيضا "أصبحت بشرا" ويوحي من هذا بأن الأستاذ كان في الماضي (خلال حلمه) ليس ببشر إمّا حيوان أو شيئ آخر، وخلال إحساسه كملك معظّم أصبح سيّدا لقومه، و عندما أيقظه المفتش عندها عرف أن الملوك إذا دخلوا قرية أنهكوها و جعلوا امعاءهم كعبة. و في قصة (لبّيك)، قد صوّر فيها القاص الحوار الذي دار بين الكاتب و الغنيّ حين سأله الغني عن وظيفته و تعجّب منه الغنيّ "...استغرب و قال له: جرّب. نادى الكاتب الناس: تعالوا أمنحكم حكمة ... وهمس الغنيّ: " تعالوا أمنحكم علفا، فانبطح أمامه السياسي والمتشرد والطالب والكافر والمؤمن يرددون: لبّيك لا مثيل لك لبّيك."[2] هنا تكمن

[1]- السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص107.
[2]- المصدر نفسه، ص109.

دلالية ورمزية هذه القصة في المثقف (الكاتب) الذي يكافح من أجل إرساء سلم القيم الإجتماعية (تعليم الناس الفلسفة، الفن، الجمال، وزرع الوعي ومنحهم الحكمة) بينما الغنيّ يتدخّل بماله ويفسد الوضع، وهذا ما يظهر في كلمة "علفا" التي توحي إلى المال وكأن حاضر المثقف الجزائري، وربما حتّى العربي لا يختلف من تنفس للبؤس وانسداد الأفق وانقلاب سلّم القيم الاجتماعية، كما تطرق القاص إلى موضوع الفقر في قصة (الأيادي الأجنبية) في قوله: "عاش يعقوب يتيما عائلا، وإذا قرروا صناعة التقشف صام الدهر، قاطع الأسواق وقال: اللباس والأكل من الكبائر ...[1] "، ما صور القاص بصدق في هذه القصة من واقع مؤلم عن حياتنا ومرآة عاكسة لمجتمعنا، التي يطرحها القاص قصد الانتقال من العبثية إلى السخرية الواقعية، وهذا ما يظهر في معاني هذه الألفاظ (اللباس والأكل من الكبائر) التي ترمز إلى الفقر، ومعاناة الفقير في مجتمع لا يعرف الرحمة خصوصا أصحاب المال والجاه فهم يدوسون هذا المواطن البسيط، وكذلك في قصة "الأنذال"، التي ينتقد فيها بشدّة الأنظمة الفاسدة في قول القاص: " أشتري أبناء الحرام لتزكية أوهامي فينتخبونني حيّا وميّتا. أمّا الرعية فلا دين لها..."[2] ومنها نلمس رمزا في (أشتري أبناء الحرام)، الذي يشير الى الأنظمة الحاكمة في الجزائر بامتلاكهم الأموال والقصور الفخمة والسيارات ذات جودة عالية وحياة المتعة والترف، ورمز (المجاعة) التي وظّفها القاص تشير الى الوقت الذي يعاني فيه الشعب سوء العذاب، ويعيشون عيشة البؤس والفقر والحرمان، وفي قصة (المجد للشعب)، لقوله:" عن البرلماني الذي إشترى كل أنواع اللحوم والفواكه النادرة "[3]، من خلال هذه الألفاظ ترمز الى إستغلال السلطة واحتكار ثروات الشعب، وتركّزها في يد فئة معينة، وأن هذا النظام الحاكم من أجهزته القمعية المختلفة تمارس شتّى صنوف القهر والبطش ضدّ المواطن، وتسعى بكلّ ثقلها إلى سحق هذا المواطن، من خلال الرموز ودلاليتها الموظّفة في

[1]- السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص25.
[2]- المصدر نفسه، ص24.
[3]- المصدر نفسه، ص34.

قصة (تقشّف لننتفخ)، في قول القاص: "التحم بالكرسي مذ كان بطلا مغوارا يرضع إصبعه .هناك تربّى وشبّ وشاخ وتيبّس ليجعل عاليها سافلها..."[1]، حيث نجد الرمز في (التحم بالكرسي) الذي يشير إلى الحاكم الذي تربّع على العرش، ولا أحد يستطيع إزاحته من كرسيه الملتصق به منذ كان في شبابه حتّى مماته. حيث اتّخذ القمع أشكالا مختلفة، منها سوء معاملة الأنظمة من أبنائها الشرفاء، تكميم الأفواه، وبث الخوف والرعب في نفوس المواطنين وتحويلهم إلى مجرد بشر مستهلكين، وكل هذا خلال ذكرنا لبعضها، حيث رصد القاص واقع حياتنا كل صغيرة وكبيرة بتوظيفه رموز مخفية تحت قناع مؤلم، فإنه يكاد يجزم في تصويره هذا الواقع بأن راهننا مريض مرض حب المال، الوعود الكاذبة، الخشوع لأصحاب المال.

ولعلّ السبب الأساسي الذي جعل القاص المعاصر "السعيد بوطاجين" يعتمد الرمز في قصصه هو قناعته بأن لغة القصة يجب أن تبتعد قدر الإمكان عن الوضوح والتحديد، والرمز وحده هو الذي يضفي على لغته فسحة من العمق والشفافية والإيحاء. وانطلاقا من هذا الفكر فإن القصة الجزائرية المعاصرة في اتجاهها الجديد اتخذت الرمز أساس للواقع، إذ اتجه القصاصون الجزائريون إلى الرمز كوسيلة للبوح عن أسرار واقع مرّ "فكانوا يعبّرون دوما عن تجاربهم إزاء الواقع الذي يعيشونه، وكانوا يحاولون أن يجسّدوا هذا الواقع من خلال رموز فنية مستمدة من التاريخ القريب أو البعيد، أو من واقع البيئة المحلية والعالمية، أو إنطلاقا من ثقافته التي حوصلها من التجربة الشخصية التي لونت نظرتهم إلى الأشياء، وقد تكون هذه المحصلة محددة بدائرة التراث العربي الإسلامي ورموزه عند بعضه[2]".

وقد وظّف "السعيد بوطاجين" في الجانب الثقافي، رموز عدة من حيث العمق وكثافة الإيحاء، من خلال رؤيته للواقع، حيث استعان بها القاص في مجموعته القصصية "جلالة

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص55.

[2] – عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال)، (د، ط الجزائر: منشورات التبيين الجاحظية، 2000) ص 20، 21ص.

عبد الجيب" لتعكس الواقع المزري الذي يمر به المجتمع الجزائري، ففي قصة "تشبه الغول"، في القول:" لماذا لا تتعلّم الكذب والإختلاس؟،جمهوريتكم المتهالكة تشبه الغول والطاحونة."[1]، ولفظة (الغول) التي ترمز إلى الأساطير وتعرف بالإستولاء على كل شيء و(الطاحونة) ترمز إلى طحن ودهس كل ما يرمى إليها،هكذا هي حال الجمهورية التي وصفها شخصية عبد اللّه اليتيم.

فنجد القاص قد وظّف شخصيات ثقافية تسري في درب واحد، فهي ترمز إلى النخبة الواعية التي تحاول الوقوف في وجه الحكام الطغاة ومحاربة الفساد في بناء أمّة موحّدة، وكل هذا نجده في قصة (جديرة بالإهتمام): " حين كرّموا اللاعب الدولي ونفروا طلب العالم لعرض إكتشافه "[2]، وترمز هذه القصة: إذا كان ديننا رفع مكانة العلماء فكانوا في مكانة الأنبياء والرسل، فعند حكامنا ومسؤولينا تغير الوضع، وأصبحت أسفل السافلين فتجدهم يقدرون ذلك اللاعب المشهور والفنان والشاعر، ويسعون لتكريمهم والرفع من مكانتهم، أما ذلك العالم فإذا طلب إذنا لنشر اكتشافه ينتظر سنينا وأعواما وربما يكتب عندهم مجرما يجب معاقبته.

لقد خطى "السعيد بوطاجين" خطوة في التعامل مع الرموز ودلاليتها الموظّفة في القصص "فلا يتعامل معها سلبيا، بل أصبح يرى في هذا التراث إمكانات تجدد لا تنفذ، تحيا وتخلد بالاختيار الدائم بينها، والإضافة الدائمة إليها[3].إضافة إلى ذلك وجد القاص مجالا رحبا وفضاءا متسعا في توظيف بعض الرموز الخاصة التي أخصبت تجاربه وارتقت بأعماله. فإن رموز الشخصيات الموظّفة (الفخامة، الجلالة، الحاكم، السلطان، الوزراء، المسؤولين...) اتخذت رموزا عدة وأبرزها رمز النفاق والزيف، ووعود خرافية، انتشار الفساد

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص53.
[2]– المصدر نفسه، ص61.
[3]– رجاء عيد، لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)، د ط، منشأ المعارف بالإسكندرية، 1985، ص 58–59ص.

في المجتمع، كما ترمز إلى الحياة المادية التي تتجرد من معاني الإنسانية، فلا حياة فيها إلا بالتقوى، القوي جاها، القوي مادة، القوي نفوذا.

الفصل الثاني

الشخصيات ورمزيتها

1_ المبحث الأول

الشخصيات ذات السلطة والنفوذ

تقوم الشخصيات بدور فعال في تحريك الأحداث وتؤدي أدوارا مختلفة تسهم من خلالها في التطور الدرامي للقصة، ولا يمكن للقارئ أن يتخيل قصة دون شخصيات أيّا كان نوعها وشكل حضورها، ذلك أنّ الشخصية هي التي تصنع الحدث، والحدث هو لبّ الحكاية التي لا تقوم قصة من دونها، والقصص تتطور وتصبح معقدة من خلال تأثير الشخصية للأنها، كما ترى ليندا سيجر "هي التي تفجر للقصة، وتعدد أبعادها، وتدفع القصة بإتجاهات جديدة، ومع جميع خصائص الشخصية وصلابتها، فإن القصة تعتبر الشخصية هي التي تجعل القصة مفروضة"[1]، وهذا لأن موضوع القصص بشكل عام هو تصوير العلائق البشرية المتغيرة والشخصية لها مكان الصدارة في أغلبها هذه وتختلف الشخصيات داخل العمل الفني في مبادئها وعواطفها وأشكالها حيث يقول الدكتور محمد يوسف نجم "تعتبر الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة ، منها أن هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان، إلى التحليل النفسي ودراسة الشخصية. فكل منا يميل إلى أن يعرف شيئا عن عمل العقل الإنساني، وعن الدوافع والأسباب التي تدفعنا إلى أن نتصرف تصرفات معينة في الحياة، كما أن بنا رغبة جموحا تدعونا إلى دراسة الأخلاق الإنسانية، والعوامل التي تؤثر فيها ومظاهرهذا التأثير[2]، ويحاول القاص في هذا كله أن يقترب من الحياة بشكل مباشر لا

---

[1]– ليندا سجر، القواعد العلمية والفنية لكتابة النصوص الدرامية السنمائية، التلفزيونية والمسرحية، ترجمة: أديب حضور سلسلة المكتبة الإعلامية، العدد: 34، سنة 2008، ص195.

[2]- الدكتور محمد يوسف نجم، فن القصة، النقد الأدبي، دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،1955م،ص48،47

عن طريق النظريات النفسية حول الدوافع والانفعالات بل يتناول الشخصيات الموجودة في الحياة، من وصف الشخصيات بما فيها البطل الذي يشبه إشارات برقية، وكثيرا ما يبحث القارئ في القصة القصيرة جدا عن وظائف الشخصيات المختلفة إلى جانب الشخصية الرئيسية كالشخصية المساعدة والمكملة والطيفية فلا يجدها.

فالقصة القصيرة جدا تبتدئ طرقا جديدة في تقديم ملامح الشخصية القصصية، ولكنها تقترح اختبارات أقل عددا أو أكثر تركيزا فقد يكتفي الكاتب بتسمية الشخصية مستندا إلى رصيد اجتماعي أو تاريخي أو سياسي ومن هنا نحاول توضيح استخدام الرموز لدى "السعيد بوطاجين" في بناء الشخصيات التي اتسمت بصبغة رمزية إيحائية، باعتبار شخصياته ذات مرجعية حقيقية استنادا إلى وجودها في عالم البشر الحقيقية.

ففي مجموعة القصصية "جلاله عبد الجيب" نصطدم بعدة شخصيات ذات السلطة والنفوذ: ومنها نجد شخصية الفخامة التي ترمز في هذه القصص إلى الإنسان المعظم (الرئيس) ذي مكانة رفيعة وبتعبير آخر هو رجل الحكومة يمتلك صفات تليق بمكانته من الاحترام والتقدير الواعي بما يحدث في مجتمعه ويحاول أن ينشر أفكار أمنية وسليمة بين الناس لينير عقولهم، ولكن كل ما ذكرناه عن هذه الشخصية من الصفات قد عكسها الواقع الذي عالجته قصص "السعيد بوطاجين".

فهي شخصية جعلها تنطق بلغة مضحكة، بأسلوب ساخر تكشف عن قصورها وعجزها حتى على النطق بكلام واضح وذلك ما يظهر في قصة "إنه صداك" في قول "أنجز فخامته مستنقعات ومحتشدات ولصوصا وطاعونا وانتحارات ومقابر، ورأى ذلك مفخرة"[1]، فهي شخصية قدمها القاص بصفة الظلم على الطاغية، وفرضها لقوانين تضع المواطن في حيرة من أمره لا يعرف أين يضع قدمه جزاء ضغوطات السلطة الحاكمة عليه، وهنا يصور

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 43.

القاص الحاكم المتغطرس الذي حول شعبه البريء إلى تماثيل لا تنطق ولا تدافع عن حقوقها المسلوبة منها من خلال إنجازات الفخامة لـ: "مستنقعات ومحتشدات ولصوصا وطاعونا وانتحارات ومقابر" ومن ثم تتميز هذه القصة بطابعها الاستبدادي والمأساوي ما دامت تحيل على عالم غير ديمقراطي، وبهذا تشير القصة إلى سياق الحكم المستبد في حق الشعب البريء. وشخصية الفخامة هو نموذج الشخص المعظم والمسؤول في إدارة شؤون الدولة وهذا في قصة "تظاهر وحده": " قال فخامته أنا سبب الفتنة والعمى لو كنت صالحا لأصلحت الحاشية... حزن فخامته وتظاهر وحده مناديا بإبادة الحاشية"[1]، كذلك وظف عدة شخصيات في قاموس لغوي واحد وهي شخصيات ذات السلطة والنفوذ من: (جلالة الملك، الأمير الحاكم، الوزير، البرلماني، السلطان)، إن ما تقوم به هذه الشخصيات "السعيد بوطاجين" في قصصه من أعمال تعكس بصدق ما تؤمن بها هذه الشخصيات فهي شخصيات رفيعة ومعظمة، ولكن لها مبادئ، ولا تشعر بأدنى مسؤولية تجاه الوطن والشعب والأمة، وهي شخصيات سلبية في وظائفها ولكنها إيجابية في لفظتها، وتكشف هذه الشخصيات عن نفسها من خلال ما تقوم به من سلوكات وأعمال ضد الشعب منها: فرض قوانين تفوق طاقة المواطن العادي، وهذا ما يظهر في قصة "جمهورية الملك"، "أن الرعية يئست من فخامته الذي حكم جمهورية بني مصران قرنين وثلاثة أيام ودقيقتين ولم ينجز سوى قصوره مقبرة... أما فخامته فاجتمع بالحاشية وعدل الدستور: لا يحق لمن لم يبلغ قرنين وثلاثة أيام ودقيقتين أن يفتح فمه في جمهورية الملك"[2]. أن هذه الشخصيات تأمر وفقط دون اعتراضها، فهي مرايا تظهر حقيقتها وكوامن نفوسها، فهي مجردة من الإحساس بالمسؤولية تجاه الوطن والأمة، تحمل فكرة السيطرة الطبقية بكل تجلياتها، والتي كانت سببا في ظهور وتنامي وتزايد عدد أفراد فئة المهمشين في الجزائر.

---

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 54.

[2]– المصدر نفسه، ص 63.

فالقاص "السعيد بوطاجين" افتتح بعض قصصه بشخصيات معظما من: (الفخامة، الأمير، المحاكم، جلاله الملك، البرلماني، الوزير...)، وهذا ليوجه القارئ تجاه تحديد العلاقة بين السلطة السياسية والشعب بوصف هذه العلاقة محور الصراع.

كما يصور لنا الكاتب الجزائر "السعيد بوطاجين" شخصيات ذات السلطة والنفوذ بريشئه المختزلة مشاهد الحياة الواقعية تحت نظام الحكم الجائر بسبب استبداده، وقمعه للحريات الإنسانية الخاصة والعامة، وتماديه في اغتصاب حقوق المواطن الطبيعية والمكتسبة باسم قانون الأهواء والرغبات والمصالح.

ومن هنا نستخلص أن الشخصيات ذات السلطة والنفوذ هي من صنف واحد ترمز إلى أشخاص حاكمة ذات شأن رفيعة، ولكن "بوطاجين" صب كل غضبه على هذه الشخصيات من المسؤولين السياسيين وعلى الحكام والوزراء لأنهم السبب في معاناة الإنسان البسيط – حسب تقديره، كما لم يستثني القوانين الخاضعة لهم، وقد صورهم في قالب ساخر من ضعفهم ومراوغتهم على الأوضاع السائدة في المجتمع العربي الذين يهتمون بالشكليات، وفي المقابل يهملون أمور المواطنين.

2- المبحث الثاني

الشخصيات الذميمة والذليلة

ستكون دراستنا للشخصية في قصص "السعيد بوطاجين" مبنية على رموز ومرجعيات مختلفة سواء قدمت بطريقة مباشرة عن طريق وصفها أو غير مباشرة تتضح من خلال خصوصيتها وبما أن الشخصية حجر الأساس بالنسبة للعمل القصصي فإن اختيار أسمائها هو أحد ملامح القصدية.

ومن هنا استدعى القاص "السعيد بوطاجين" شخصيات ذميمة وذليلة في مجموعته القصصية "جلالة عبد الجيب" ومنها: (الطراطير، الحاشية، ممثل الشعب...) وهي شخصيات فاعلة في إثارة فضول القارئ الذي يتساءل عما يختفي وراء هذه الشخصية ذات المدلول الوصفي، إلى فك رموزها، حيث نجدها مشحونة مثقلة بدلالات نشعر بها وقد نعجز عن الإفصاح عنها، ففي قصة "سحر رباني" وظف شخصية الطراطير التي ترمز إلى فئة من الأشخاص الذليلة إن صح التعبير، أي أنهم يرفعون من قيمة الفخامة أو الملك أو شخصية ذو شأن عظيم حتى ولو أخطأ هذا الملك أو فخامة الرئيس فإنهم يتباهون به، وهذا ما يظهر في القول: "وكان الطراطير يتباهون بهذا الأرث الذي جعلهم خير أمة أخرجت للناس"[1] وكذلك في قصة "الحق أقول" التي تظهر في القول: "لم ينج سوى الطراطير المكلفين بطلاء الحفر والممهلات والتصفيق بالألوان، ومع الوقت لبسوا الفساتين وأصبحوا يزغردون كالنساء المحترفات"[2] وبناء على هذا نجد هذه الشخصية ذات مرجعية اجتماعية لأنها تمثل فئة من المجتمع، الذي يعيش فيه كل فرد منا، فكان اختيار القاص، اختيارا يخدم

1- السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 77.

2- المصدر نفسه، ص 29.

مبتغاه حيث استثمرها في التعبير عن طروحاته الاجتماعية ونقده للواقع، فيكون ذلك الإختيار ليس عملية اعتباطية وإنما وعيا وقصدا لكشف الصراعات السياسية والاجتماعية، وهكذا يجمع القاص بين صوتين، صوت يتمثل في شخصية الفخامة أو الملك، هاته الشخصية التي عرفت كل القوة والنفوذ مما يجعلها رمزا حاملا للقوة والسيطرة في الحكم، بل ومهيمنة على حياة الإنسان التائه بين الحقيقة والباطل فتصبح النفس البشرية فارقة، تائهة وثابتة لا تستطيع التحرك لبناء مقومات شخصيتها، أمّا الصوت الأخر ممثل في شخصية الطراطير التي تمثل فئة الطبقة المتسلطة التي اتخذها القاص نموذجا من خلال منحها قدرة التعبير عن فئة السلطة لتمجيد ومدح حكامها وإن هذه الرؤية تنبثق من واقع عاشه القاص، فرضته السلطة من بداية القصة إلى نهايتها، فاشتغلت الذاكرة في التعبير عن ذلك الجرح العميق الذي فرضته سلطته على البقاء حيا في الذاكرة رغم التحولات التي تعيشها البلاد وعليه لم يقدم القاص في هذه المقاطع من القصص لوحة جامدة وإنما أكسبه دلالات محددة، وهذه الدلالات إنما هي رؤية للواقع المعاش في المجتمع العربي عامة والجزائر خصوصا من خلال كل ذلك نجد أن الشخصيات عند "السعيد بوطاجين" تكاد أن تصنف إلى صنفين متقابلين الذميمة والذليلة حيث عمل على إبرازهما بقوة حتى يعبر بعمق عما يحدث في الوطن على أن كل شخصية تحمل صنفا معينا، والتي تتميز بصفات الذل والقبح مع كونها حقيقية تمثل فئة من المجتمع وتعرفنا على الواقع الذي نعيشه، ونحس فيه بمرارة وآلام شديدين دون محاولة منا لتغيير ما يجب تغييره، لأن هاته الشخصيات تعمل على تشويه سمعة الآخرين و في شخصية أخرى "الشاعر" في قوله: "كتب الشاعر قصيدة مدح في جلالته فأكرمه بستة دنانير وقال له إنحني، ثم كتب ثانية فمنحه خمسة وقال له: انبطح جيدا أمام سيّدك..."[1] وكذلك في قصة "التبن" التي صور لنا القاص صفة الشاعر تجاه الفخامه حين قال: "اكترى الشاعر بغلا وحمل دواوينه إلى القصر ضحك الحاجب: سبقك العشرات

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 21.

فرد عليه منتشيا: سأمدحه مدحا مبينا..."[1]، ونلمس في هذا المقطع تنافيا واضحا بين تصرفات الشاعر الذي شوّه سمعة اسم الشعراء الآخرين، لأن شخصية الشاعر ترمز إلى فئة من الأشخاص المثقفة، لكنه في هذا النص يثبت غير ذلك، فما قام به هذا الشاعر تجاه الفخامة كان اتّفاقا منه، في سبيل كسب المال بطريقة ذليلة وهذا من القول: "فأوفقه فخامت لماذا تمدحني؟ فردّ عليه: لأنّك خلقتنا في أحسن تقويم..."[2].

فقد عمل القاص في هذه القصة من خلال شخصية هذا الشاعر الذي حط من منزلته لأجل المال، على إعطاء القارئ صورة على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية.

من هنا نستخلص أن الشخصيات الذميمة والذليلة التي وصفها "السعيد بوطاجين" في مجموعته القصصية في صنف واحد، وكون هذه الشخصيات حقيقية مثلها القاص في أدوار تعكس واقعنا الحالي بأسلوب ساخر، والتي ترمز إلى الحياة الذليلة التي اكتسبوها في واقع مصبوغ بالذل، وهدف هذه الشخصيات من خلال قراءتنا لهاته القصص هي الجري وراء المال بأبخس الطرق، فقد كانت شخصيات هذه القصص بسيطة بعيدة عن الخيال، وقد انتزعها "السعيد بوطاجين" من المجتمع العربي عامة والجزائر خاصة، فهاته الشخصيات هي نتاج بشكل أو بأخر لواقع القاص ولمحيطه القريب أو البعيد، فالقاص عادة يكتب عما يعرفه.

ففي هذه القصص: (مصلحتي هويتي، ما بهم؟، سجدوا مستعطفين، إنس أم جنّ)، استعان القاص بتقنية النقل المباشر للواقع، فهذا النقل من الواقع المعاش يجعل القص "هيكلا عظيما لحوادث وشخصيات وأفكار بسيطة"[3] وتصبح فيه الشخصيات نسخا مكررة سواء في ملامحها الخارجية، أو في عالمها النفسي، وتتميز الشخصية الواقعية بحريتها واستقلالها عن

---

[1]– المصدر نفسه، ص 27.

[2]– المصدر نفسه، ص 27.

[3]– محمد خيضر، في بناء الشخصية القصصية العالمية، جريدة صوت الأحرار، عدد 1610، 1962.

مبدعها، فالسعيد بوطاجين عكس هذه الشخصيات على أنها مسيطرة من قبل السلطة كشخصية "الحاشية" التي تسير بأوامر فوقية وعملها الطاعة، وهي شخصية تمشي وراء محكومها التي تدافع عنه بأساليب ذليلة حين يصدر من هذه الطبقة الحاكمة أفعال وأقوال خارجة عن المألوف، أين تتدخل حاشيته بإخفاء أحداثها الواقعية، وهي تعود سلبا على الحياة الاجتماعية مع أن هذه الشخصيات حقيقية، " حتى :كأنك لا تفرق بين تعرفك في الواقع أو في النص"[1]، وتكون بين العبث وجدية العبث، حيث أن "السعيد بوطاجين" تمسك بمبدأ السخرية والهزل في التعبير عن رفضه للواقع بسلبياته وتجاوزاته موظفا شخصيات تعبر عن واقع مزري متعفن آلت إليه البلاد، وهذه الشخصيات رسمها في قصص متعددة عن طريق لغة لاذغة سخرها القاص بكل إمكانياتها آملا منه في رسم المشهد وتوضيح الصورة وقد أولى القاص اهتمامه لهذه الشريحة من الشخصيات، وهذا لإغراء القارئ بأن تلك الشخصيات موجودة فعلا في الواقع التي تمثل وترمز إلى فئة الطبقة المتسلطة التي اتخذها القاص نموذجا من خلال منحها قدرة التعبير عن فئة السلطة، ونجده من خلال هاته الشخصيات حاول "تقديم صورة واقعية لطبيعة القوات الاجتماعية في سيرورتها المدركة فنيا، والتي أمكن استلهامها من وعي الفنان الروائي لحركة مجتمعه، وللتغيرات الحادثة فيه"[2].

ما نخلص إليه من استقراء أوصاف هذه الشخصيات أنها مكروهة من طرف الشعب الواعي بما يدور في محيطه، وإن هذه الرؤية تنبثق من واقع عاشه "السعيد بوطاجين".

---

[1]– فعاليات الندوة، التكريمية، حول د. السعيد بوطاجين، النص والظلال، منشورات، المركز الجامعي خنشلة، جوان، 2009، ص 18.

[2]– عبد الله رضوان : دراسات في سوسيولوجيا الرواية العربية، البنى السردية، دار اليازوردي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص 11.

3- المبحث الثالث

الشخصيات الممسوخة

إن صوت القاص "السعيد بوطاجين" في توظيفه لشخصيات مثقفة في قصصه "جلالة عبد الجيب"، يتقمص دور المواطن العربي بحقيقة الأشياء والواقع إذ يحاول في عدّة مواضيع انتقاد المجتمع والتعليق عليه، مؤكدا أن إصلاحه أمر ميئوس منه، وغرضه من ذلك توعية المواطن المقهور وعدم الإفراط في التمسك بقيم يستحيل تحققها في مجتمع عمّه الظلم والاستغلال، كما يبين وجهة نظره في انقلاب المفاهيم داخل المجتمع وانعكاسها، حيث صار المجرم بريئا والبريء مجرما والمثقف متمردا ويشير القاص إلى عدة ظواهر اجتماعية سادت المجتمع من خلال شخصيات عديدة (المفكر، العالم، الكاتب، المعلم، المترجم...) حيث أصبح المتعلم بطالا، وهذا ما جاء على لسان القاص في قصة "لغته الوطنية"، ضمن الملفوظ الآتي: "... فقير وجامعي بطال، هل لديكم عمل؟ أومأ له أن لا..."[1] فإنّ مدلول هذه الشخصية تكمن في إنسان يتيم فقير وجامعي بطال وترمز إلى فئة المثقفة ليس لديها قوّة الجاه، حيث صوّر القاص هذه الفئة في نصه معاناة داخل مجتمع فاسد تهمه المظاهر دون الباطن، كذلك في قصة "جدير بالاهتمام" وهذا في قوله: "... وعندما قدّم العالم طلبا لعرض اكتشافه انتظر عشر سنين وسبعة أعوام..."[2]، وشخصية العالم التي ترمز إلى إنسان ذي مخزون علمي إيجابي للعالم من اختراعات واكتشافات علمية، لأن إذا كان ديننا رفع من مكانة العلماء فكانت بمكانة الأنبياء والرسل فعند حكامنا ومسؤولينا تغيّر الوضع وأصبحت أسفل السافلين، فتجدهم يقدرون ذلك اللاعب المشهور والفنان والشاعر... ويسعون

---

[1]- السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 111.

[2]- المصدر نفسه، ص 61.

لتكريمهم والرفع من مكانتهم، أما ذلك العالم فإذا طلب إذنا لنشر اكتشافه ينتظر سنينا وأعواما وربما يكتب عندهم مجرما يجب معاقبته.

وكذلك من النماذج التي اعتمدها القاص "بوطاجين" في رسم أحداث عبر حركة شخصية الأستاذ الكبير في قصة "بلسانه" قائلا: "تعاطف الأستاذ الكبير مع شعب الإسطبل وقال: أنا ضد ثم كتب احتجاجا مجهريا علقه في دورة المياه ليلا: لا للاختلاس لا لتهريب الوطن، وفي الصباح انفضح، وتساءل المستشارون: نسجنه؟ نعذبه؟ ننفيه؟ نشنقه؟..."[1]، من خلال تفكيكنا لرموز هذه القصة خلصنا بفكرة الشخصية المثقف وهو الأستاذ، التي تمتاز عن غيرها بما تحمله من قيم معرفية، وهي ترمز إلى إنسان مهم يلبس لباسا محترما ولديه محفظة تدل على أنه ذا مستوى علمي معين، لكن هذه الشخصية لها خصوصياتها التي تشير إلى أنها ضد الفساد والمفسدين.

اهتم القاص "بوطاجين" بإبراز الشخصيات الممسوخة عن طريق رسم المشاهد بتفاصيله الدقيقة في عنف الشخصية وتحليل جوانبها الإدراكية من سلوكيات وانطباعات وأفعال من خلال هذه الألفاظ (أزرع الوعي، أمنحكم حكمة، لا للاختلاس، لا لتهريب الوطن ، حيث استدعي القاص لشخصيات (المفكر، العالم، الكاتب، المعلم، المترجم...) في مجموعته القصصية "جلالة عبد الجيب" المعنونة بنفس الصفات وأسماء مختلفة في إثارة فضول القارئ الذي يتساءل عما يختفي وراء هذه الشخصيات ذات المدلولات الواقعية، فهي تكره الفساد والمفسدين، ولا تخشى في ذلك قول الحق، تستمد شجاعتها من إيمانها بمبادئها التي تقف موفقا مضادا على الأوضاع المزرية التي يعيشها المتفق بالوطن العربي عموما والجزائر خصوصا، وهو في استحضاره للشخصية "تحشد عبرها أكبر كمية من القيم والعناصر والملامح النفسية والسلوكية التي يراها منحدرة إلى الفرد في المجتمع، لتصبح

[1]– المصدر نفسه، ص 50.

الشخصية بالتالي نافذة يمكن التطلع منها إلى مساحات واسعة من الواقع الحياتي"[1]، وهذا ما سعى إليه "السعيد بوطاجين" إذ ابتكر شكلا جديدا من الشخصيات استطاعت بوجودها العبثي أن تشير لما يجري من الخفاء، وأن تتصف السلطة بالتآمر عليها منبهة في الوقت ذاته إلى التحولات السياسية والاجتماعية التي تطرأ على المجتمع رامزة إلى السلطة بالسيطرة على الوضع والمجتمع بشبه تماثيل راضية بالوضع، أما الشخصيات المثقفة فعليها أن ترضخ لكل الممارسات وبهذا يصبح القاص شخصية شاهدة على الأوضاع، ورغم كونها تحاول عدم كشف المستور إلا أنها لا تستطيع باعتبارها حيا من هذا الواقع بأفكارها وموقفها وتصوراتها فالقاص يبرز شخصياته من خلال الأوصاف التي يقدمها أثناء توصيفه لها. هاته الأوصاف المبنية بعبثية واستفزاز القارئ، الذي يجد نفسه مندهشا من ذلك، وأن هذه الشخصيات المثقفة لعبت الدور بامتياز في إيصال ما أراده القاص أن يصل للقارئ.

فشخصية المثقف (الكاتب، المفكر) مناضلة من أجل كشف المستور، لكنها تبكي الوطن وما آل إليه المثقف عموما من تهميش، وأنها تحاكي الواقع المعيش في وقتنا الحالي، فإن هذا الواقع مميز بنظام مشوش، أن كل واحد في مكان غير المناسب، وكذلك مميز بالقمع وإسكات صوت المثقف الذي يمثل صوت الشعب، لذا نجد تقنية الحوار في بعض قصص "السعيد بوطاجين" "جلالة عبد الجيب" أملا في الجمع بين النقضين السلطة والشريحة المثقفة للوصول إلى الوحدة رغبة في التخلص من التعفن الذي تعيشه البلاد، ومن هذا نخلص إلى أن المثقف فشل في التغلب على الفساد وبقائه مهمشا وفي المقابل نجاح السلطة في قمع المثقف وتهميش دوره.

من خلال كل ذلك نجد أن الشخصيات عند "السعيد بوطاجين" تكاد أن تصنف إلى صنفين متعارضين، عمل القاص على إبرازهما بقوة حتى يعبر بعمق عمّا يحدث في الوطن،

[1]– صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والأخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، د ط، 2003، ص 100.

على أن كل شخصية تحمل صنفا معينا، فالشخصيات الأولى متفقة مدافعة عن الوطن وهذا في قصة "خذلتهم" في قوله: "... صعد المنشط وقال: نقدم لكم مفكرنا ومفخرتنا ارتبك المفكر، أخرج أوراقا متلعثمة وشرح بعد الجملة الأولى خرج نصف القاعة... كانوا يضنونك مطربا فجاءوا ليرقصوا لكنك خذلتهم"[1].

هاته الشخصيات التي تتميز بالحكمة والصبر أحيانا. وكسر بعض الممارسات سلبية أحيانا أخرى، أما الصنف الثاني والذي يمثل في معظمة طبقة المسؤولين، مع كون هذه الشخصيات حقيقية تمثل فئة من المجتمع تعرفك على الواقع الذي نعيشه، ونحس فيه بمرارة وألم شديدين دون محاولة منا لتغير ما يجب تغييره، لأن هاته الشخصيات في النص القصصي محملة بإشارات ودلالات ورموز، وهذا من رؤية القاص وموقفه من الوضع السياسي والاجتماعي السائد لأن " المبدع صاحب رؤية يشكلها من خلال عالم يصوره (هو) حين يشرع في تشكيل تجربة أدبية فإنه ينطلق من قضية تؤرقه في واقعة"[2].

فنجد أن القاص قبل عرضه لأفكاره يخطط لها هاته الشخصيات حتى تعبر عن صوته، وانشغاله وحلمه بالتغيير للقضاء على صور التعفن الاجتماعي الحاصل من السلطة من غياب الضمير الذي سبب أزمة لا حدود لها، فكانت أسلوب هذه الشخصيات المثقفة في فضح الواقع مما تعانيه من قوة المهيمنة في حقها وقوة الفساد والاستبداد في مجتمع أفراده صم بكم لا يفقهون، "صورة تقشعر لها الأبدان لكنها حقيقة أراد أن يعبر عنها القاص بنوع من الكوميديا السوداء"[3].

---

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 68.

[2]– طه وادي: عالم القصة القصيرة ودلالته الفنية، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط3، 1994، ص 137.

[3]– فعاليات الندوة التكريمية، حول السعيد بوطاجين، النص والظلال، منشورات المركز الجامعي،ص167

من خلال ما سبق ذكره حول الشخصيات الممسوخة والمتفق عموما، نقول إن "السعيد بوطاجين" جعل من المثقفين والمفكرين ومن الظروف التي يعيشونها قضية أساسية محورية أراد معالجتها، حيث كان كل المتسببين فيها موضوع سخريته، كي ينهض بالمستوى الثقافي عامة الأدبي خاصة، لأن هذه الشريحة تعاني من الإهانة وقلة الاهتمام وتعاني من وضع متعفن، وضع لا يقدر العلم والتعليم، ويحكمه من هو أقل منه وعلى العموم، تتميز شخصيات "السعيد بوطاجين" في معظم قصصه جلالة عبد الجيب بخاصية التنكير، ويعني هذا أنها غير مسماة باسم محدد ومميز ومخصص، "ربما يكون هذا التنكير الشخوصي راجعا إلى تطابق الذات القصصية مع ذات المبدع التي أصبحت بدورها ذاتا مهمشة وممزقة وضائعة بين سردايب هذا الكون الشاسع الذي تقزمت فيه كثير من الذوات، وتضالت فيه قيميا وحضاريا وماديا ووجوديا وثقافيا"[1].

وبصفة عامة تتصف شخصيات القصة القصيرة جدا بصفة الغائبية (النكرة)، فتتخلص من "هذه الأسماء الشخوصية العلمية المعرفة، فتصبح دواتا مجهولة نكرة، وبالتالي تتحول هذه الشخصية القصصية، في عصر العولمة إلى كائنات معلبة ومستلبة ومرقمة بدون هوية تحددها، ولا كينونة وجودية تخصصها على باقي الذوات التخيلية الأخرى، وبالتالي تبقى أيضا دون حمولات إنسانية تميزه عن باقي الشخصيات الأخرى"[2]، وتخلف صفة التنكير انسجاما مع باقي عناصر القصة القصيرة جدا.

---

[1]– جميل حمداوي : سيميوطيقا الشخصية السردية، الموسوعة الثقافية، العدد: 112، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بعداد، العراق، ط1، 2015،ص60.

[2]– جميل حمداوي أسماء الشخصيات في القصة جدا بين التعريف والتنكير (مجموعة دمية....) لحسن جبقجي أنموذجا شبكة الألوكة تاريخ الإضافة 2016/08/21.

الفصل الثالث

دلالية القصص القصيرة جدا

1_ المبحث الأول

البعد النفسي

المجموعة القصصية "جلالة عبد الجيب" قد كتبها "السعيد بوطاجين" التي ينقذ فيها المجتمع تبعا وسلطة بما فيه من عادات وتقاليد وفيها شخصيات متنوعة ومختلفة باختلاف المجتمع، وهذه النصوص منها ما هي غاضبة، مدافعة شرسة وحنونة كتابات تعنى الأسباب فقط.

والقارئ لهذه المجموعة القصصية يجد أنها تجمع بين أمور معينة، منها ما يتعلق بصفات عديدة لشخصيات القصة، أراد القاص أن يوصل رسالة للمجتمع العربي بصفة عامة ومنها ما يتعلق بالجانب الاجتماعي من خلال نقد المجتمع وبعض مظاهر ومنها ما يتعلق بالجانب، النفسي للمبدع بالإضافة إلى الجانب الثقافي في تركيزه على الظروف التي يعاني منها المثقف، وكذلك الجانب السياسي، وتأثيره على الجوانب السابقة.

من خلال ما سبق ذكره حول المجموعة القصصية جدا "جلالة عبد الجيب" نجدها تعتمد على السخرية في أساسها من نقد الواقع، الماضي والحاضر. حيث تتجلى في مواضيع مختلفة، وتنصب في أبعاد متعددة منها: البعد النفسي البعد الاجتماعي والبعد السياسي، وهي تمثل النقاط المهمة في تناولها بالترتيب.

استعان بوطاجين في قصصه بالسخرية على الوضع السائد في المجتمع ومدى تأثره من خلال تركيزه على نواحي متعددة وعلى شخصيات مختلفة، فله مسؤولية كبيرة ، وهي الكتابة عن الواقع المليئ بالتعاسة والمرارة والبؤس، كما أنه كتب في قصصه بعض الخواطر

التي جعلته يتأثر: وهذا في قصة: "أخرج ورقة وكتب" التي صور لنا مقلب القوي اتجاه الضعيف، حين أبصر شخص غني "من نافذة قصره الشاهق فأبصر شيخا مغمى عليه"[1] ولكن هذا الأخير لم يساعده، ولم يكترث لحالته، زعم بأنه غير المنكر بالقلم، هذا نموذج أخذناه من نماذج متعددة من مجموعته القصصية لأن "السعيد وطاجين" ينطلق من واقع المجتمع وما يسود فيه من تصرفات فإنه يسلط الضوء على القضايا المختلفة التي تركت في نفسه تأثيرا بليغا، كما لاحظ تدني المستوى المعيشي للفرد الجزائر والخطر المتربص به فلجأ إلى أسلوب السخرية والتهكم لعله يضع الشعب أمام هذا الموقف وخطورته من تهميش المثقف مثلا فأراد ردّ الاعتبار له بطريقة غير مباشرة (ساخرة ومضحكة) وكذلك لاحظ الفساد والخراب الذي تعاني منه البلاد فلجأ إلى هذا الأسلوب قصد إصلاح وتقويم المتسببين في ذلك علهم يعدلوا عن موقفهم، كما تأثر بمعاناة الفرد وظلمه من طرف القطاعات، وفي مقابل ذلك اصطدام بخضوع الشعب وجهله، ومن كل هذا تدفقت مكبوتات النفسية فأدرك ضرورة النهضة، فتناول كل تلك القضايا السابقة بأسلوب ساخن.

انطلاقا مما سبق ذكره حول تأثر "السعيد بوطاجين" من واقع الذي تعيش المواطن في ظل غياب الشفافية، والفقر الذي يعاني منه من جهة أخرى، وكذلك الواقع الذي يعيشه المثقف والمبدع من إهمال وتهميش وهذا في قصة "جدير بالاهتمام" أين يقدرون اللاعب الدولي ويهملون العالم الذي عرض لهم اكتشافه"[2] وكذلك في قصة "خذلتهم" و"بلسان"، وعدم تقدير للفن من جهة، ومن فقدان الحرية نتيجة الرقابة المفروضة عليه بحيث لا يستطيع أن يتكلم بحرية، وبالتالي ينتج فقدان القدرة على التغيير.

---

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 17.

[2]– المصدر نفسه، ص 61.

كل هذا جسّده "السعيد بوطاجين" في قصصه من ظواهر عديدة منتشرة في المجتمع، أين أظهر المتسببين في تفشي السلبيات في صورة مضحكة على أمل أن يوقضهم، فيقنعهم بضرورة الاستقامة والوعي.

وهي تجربة يعبر "بوطاجين" عن الصورة النفسية وانعكاسه على أرض الواقع، كما يتطرق كذلك في موضوعات إلى طبيعة الإنسان وحالات الاجتماعية واضطراباته النفسية في اطار قضايا الشأن العام والمجتمع والواقع المعيش، وهو ما ذهب إليه في الكتابة نحو الواقعية النقدية التي تحاول الوقوف على حالات المهمشين، وعلى من يعيش في قاع المجتمع فإنه عند السياق النفسي لحالات أفراد المجتمع ليكشف عن الشخصية معاناتها وتفكيرها اتجاه نفسها وتجاه الآخرين، كما يكشف أيضا من خلال الحالات النفسية زيف المجتمع ويطرح بين الحين والآخر بعض المعالجات من وجهة نظر الشخصيات كشخصية الأستاذ الكبير في قصة "بلسان" حين كتب احتجاجا "لا للاختلاس، لا لتهريب الوطن"[1] أنه ضد هذا الفعل السلبي وفي الأخير أصبح ذو قناع آخر في هذا القول: "وفي اليوم الموالي شاهد الناس الأستاذ الكبير يمسح أحذية الحاجب بلسانه، وكان يردد لا للرعية الحقيرة... يلزمها جرب ما مولانا العظيم، يلزمها الموت اليوم، وليس غدا"[2].

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 50.

[2]– المصدر نفسه، ص 50.

2_ المبحث الثاني

البعد الاجتماعي

تنطلق قصص بوطاجين من الواقع ومظاهره، وهذا ما أشرنا إليه سابقا. فالحياة الاجتماعية جزء لا يتجزأ منه، وأنها تكشف عن التناقض والتنافس على أجل البقاء والظفر بفرض العيش في واقع عادة ما يسيطر فيه القوي على الضعيف، ويكثر فيه المفسدون ويقل الصالحون والمصلحون، "ولذلك فهو يصوره وفقا لذلك التهدم والضياع والتمزق القيمي الذي لا يؤسس لشيء إلا للتدمير والانتهاك وإغفال للعقل الذي مهمته الارتقاء والإصلاح"[1]، لذلك فهو يسخر من الواقع المعيش ومن الظروف الصعبة التي يعيشها الإنسان في ظل الفقر والحرمان وهذا ما يظهر في قصة "قل له مثلا" في قوله: "... رأى شيخا ميتا يجمع الكلأ. توقف وسأله فرعون: ماذا تفعل؟ فأجابه الأحدب: أجمع بعض الطعام للعشاء ليس لنا في الكوخ سوى الكوخ"[2]. وكذلك يسخر من الناس الذين يعبثون بعقول المثقفين والمفكرين، مما دفعه إلى معالجة واقع المثقف في المجتمع الذي يعيش فيه، وإبراز العيوب والنواقص الاجتماعية والذاتية بهدف معالجتها، فهو يمثل الالتزام الكامل بقضايا الإنسان وبالهموم الوطنية والإنسانية للمواطن، فنجده من خلال قصصه يجعل من التزامه الاجتماعي أسلوبا خاص قائما على التبسيط والاقتصاد اللغوي في سرد القصة إذا أنه اعتمد على نقد الوضع الاجتماعي لما يعانيه المجتمع من تخلف فكري، والفقر والصراع الاجتماعي ويمكن القول أن "بوطاجين" تطرق في وصفه الساخر للإنسان بين شخصيتين رئيسيتين، حيث الأولى (الكاتب) حملت تعاطفه مع الإنسان الذي يعاني التهميش من فقدان قيمته في المجتمع، بينما مثلت الشخصية الثانية (الفخامة) أولئك الذين فقدوا إنسانيتهم وسببوا الأذى للمجتمع،

---

[1]– فعاليات الندوة التكريمية، حول السعيد بوطاجين، النص والظلال، منشورات المركز، الجامعي خنشلة، جوان 2009، ص 193.

[2]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 97.

بهذا يكون القاص قد سعى لتبني الإنسان إلى حقه الضائع، بإشارة مشاعره وعواطفه نحو مجتمعه، وكل ما يتعلق بشخصيته وهدف النهوض لاسترجاع حقوقه المسلوبة منه وكذلك قصد التغيير بمختلف الوسائل هذا ما نلمسه في قصصه بكل مواضيعها المتعددة ففي قصة "بعينيك أم بعيني"؟ التي صوّر فيه الواقع الحقيقي الذي يراه الفنان (الرسام) والواقع المزيف الذي يراه الفخامة، حين نطق هذا الفنان بالحق وتدخل الفخامة وأمر بقتله في قوله: "... أخذ الفنان اللوحة وأضاف إلى الرسم خنزيرا يقتات من القمامة، فأمر فخامته السيّاق: قلّم رأسه، هذا اللعين خطر على التاريخ والكهرباء"[1]، كذلك يكشف "بوطاجين" الستار عن حالة التعفن التي تسود أجهزة الحكم، كل ذلك يجري في مجتمع يحكمه الخضوع والخنوع وهو وضع يبعث اليأس الذي يشوه حقائق الأشياء.

ما يهمنا هنا هو موقف المجتمع الذي يعني غير الشعب "وهو موقف يكشف عن التواطؤ والخنوع والاستسلام لمنطق الجشع والظلم"[2]، وهذا في عبارة (ألا يوجد عمل نظيف يليق بمواطن نظيف؟)، إذ يقول القاص في قصة "تشبه الغول": "قال له مدير الموظفين من الأزمة القادمة: لا وجود لوظائف في مستواك، مطالبك غريبة. لماذا لا تتعلم الكذب والاختلاس؟... نظر إليه عبد الله اليتيم وردّ دون تفكير: ألا يوجه عمل نظيف يليق بمواطن نظيف؟..."[3]، فشخصية عبد الله اليتيم هنا تكشف الستار عن حالة التعفن التي تسود أنظمة التوظيف، أين اصطدم بقوة مهينة، قوّة الفساد والاستبداد متمثلة في شخصية مدير الموظفين، الخنوع والاستسلام والاستبداد والرضى وانعدام الإحساس كل هذا قد دعى إليه القاص إلى كراهية هذا النوع من المواطنين لأنهم أصبحوا متآمرين داخل المجتمع، حيث كل واحد أصبح يجري وراء مصالحه إذ يقول في قصة (التبن) التي صوّر فيها حالة الشاعر في

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 49.

[2]– فعاليات الندوة التكريمية، حول السعيد بوطاجين، النص والظلال، منشورات المركز، الجامعي خنشلة، جوان 2009، ص 185.

[3]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 53.

مدحه للفخامة من أجل المال في عبارات: "... فجاءه الخدم بكيس وقالوا له انقشع فورا، فانقشع متسائلا: أكل هذا من أجل كيس من التين؟ سأكرر التجربة على أحصل على نخالة"[1].

كذلك تطرق إلى موضوع الفقر وطريقة سخريته من معاناة الفقير من طرف السلطة، حيث يقول في قصة (السيد الأوزون) معاناة هذا الفقير المعرض لقساوة الحياة خلافا عن الطبعة الأخرى الذين يعيشون كالملوك والسلاطين والأمراء وهذا في مقطع القصة حين خطب الفخامة للرعية، وقال: "... المأساة كبيرة أيتها الرعية هناك ثقب كبير في طبقة الأوزون وجب اصلاحه فورا، سمعه الفقير فقال للفقير ساخرا: لعل ثقب حذاء السيد الأوزون أكبر من ثقب حذائي ومعطفي، سينتبهون إلينا عندما يخيطون حذاء هذا المسكين..."[2]، حيث نقل القاص "لصورة اللامبالاة وعدم الاكتراث لحقائق الأشياء في واقع مليئ بالمتناقصات، فهي صورة وفق القاص في نقلها بأسلوب ساخر يهدف إلى رسم ملامح الذات الممزقة على مرآة الحقيقة"[3].

كذلك ساقه قلمه إلى موضوع آخر وهو التهميش الذي يعاني منه المواطن خاصة من طرف الإدارات أين أخذ العديد من الشخصيات كنموذج في ذلك، حيث يضعنا في ظروفها القاسية والمهملة كليّا التي تعاني منها ليقول في قصة (لا يعرفون سوى) في عبارات "... رأى في الحلم أنه ملك يأمر بالمعروف وينص: النفط والعبيد لي ولكم ما تيسر من الغناء، فابتهج وقال: أصبحت بشرا..."[4].

---

[1]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب ، ص 270.

[2]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 30.

[3]– فعاليات الندوة التكريمية، حول د. السعيد بوطاجين، النص والظلال، منشورات المركز، الجامعي خنشلة، جوان 2009، ص 190.

[4]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 107.

كذلك في قصة (لا يؤتمن)، حيث ينقل القاص مرارة الواقع الأليم لهذه الشريحة الكبيرة من المجتمع وهي تقف بعيدة عن مركز السلطة تراقب من بعيد أناسا لا علاقة لهم بالسلطة إلا من باب المنفعة وهذا ما جعلهم خطرا على البلاد، وهي صورة أراد القاص أن يبرزها عن طريق تسليط الضوء على النخبة المهمشة التي قام بدورها الراوي بتصوير معاناتهم داخل مجتمع مغطى بنظام فاشل واستبدادي، فالشعب لم يعد يهمه جوهر الأشياء ولم يعد يهتم بما من شأنه أن يطوره وينهض به، ما يهمه إلا الخنوع والاستسلام للقوانين الجائزة في حقه، فهي تمثل مفهوما قلقا عن الواقع المعيش "في ارتباطه بالعصر ونزواته في تحليل يعكس خيبة أمل هذا المجتمع وهو في طريقه إلى أن يفقد معناه وهدفه"[1].

خصوصا مع انتشار العديد من السلوكيات السلبية فيه كالرشوة، وكثرة الشياتين، ومن هذه المجموعة نذكر قول القاص في قصة (أمين)[2] فالكاتب في مجموعته هذه استطاع أن ينقل الواقع الجزائري المعاش في قالب فنّي مطبوع بطابع السخرية التي تفضح الواقع الأليم بأزماته وتناقضاته. وفي هذا السياق يكشف القاص عمّا تعانيه الفئة البسيطة الضعيفة في المجتمع العربي عامة والجزائر خاصة جراء ما يتعرضون له من قمع وقهر ومحن وانكسارات جراء أصحاب السلطة لممارستهم مختلف أشكال الضغط والاستغلال، وهذا عندما تكون الغلبة لسلطة المال على سلطة العقل والمنطق فالذي يملك المال والجاه يعظم شرفه ويكبر شأنه، أمّا الذي لا يملك هذه الخاصية فيصغر شأنه وتنقص قيمته ويحيل له الأمر إلى الفقر المعدم، لأن في هذا الزمان يقاس الإنسان بأمواله لا بأفعاله، لتكون كفّة العلم والثقافة خفيفة مقارنة بكفّة المال والجاه الثقيلة الذي يوفر لصاحبه القوّة والسلطان فصار

[1]– الفقيد الفاضل الدكتور أبو عيد دودو، المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية : مجلة نصف سنوية محكمة تعتمد بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، الجزائر، خرين 2004، ص 158.

[2]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 39.

الناس يقاسون بقدر ما يملكون، حيث أصبح المال والنفوذ لغة التواصل في المجتمع حيث كل واحد يجري وراء هذه الخاصية ليحقق المكانة العليا.

من خلال ما سبق ذكره حول المضمون الاجتماعي لدى "بوطاجين" نقول إنه يركز نقده على الفئة التي تملك الجاه والسلطة والنفوذ التي محاولا فضحها أمام الملأ لطغيانهم على الفئة التي تعاني الظلم والقهر باسكاتهم وتقييدهم بقوانين لا تخدمهم، وكل هذا عساه أن ينهض بها، كما نجده يعتمد على شخصيات تقوم بدور الشعب ككل، حيث يبدأ بإنتقاد الفرد ثم ينتهي عند الشعب.

3_ المبحث الثالث

البعد السياسي

يشير "بوطاجين" في أغلب قصصه إلى معاناة الإنسان العربي بصفة عامة والجزائري خاصة من ضغوطات مسلطة بقوانين جائرة "فجاءت إيحاء بالواقع السائد"[1] في الدولة الجزائري فاصطبغت بالهزلي والسخرية، وهي قصص كتبها في وقتنا الحاضر لقد صب بوطاجين غضبه على المسؤولين السياسيين وعلى الحكام والوزراء لأنهم السبب في معاناة الإنسان البسيط، كما لم يستثني القوانين الخاضعة لهم، وكل هذا سوف نحاول ابراز النواحي التي من خلالها سخر "بوطاجين" من الوضع السياسي ومن الحكام والملوك والمسؤولين، وتأثير ذلك على الشعب، وفي سخريته من الملوك والمسؤولين والوزراء في عدّة قصص من مجموعة "جلالة عبد الجيب"، وهذا في قصة (الأنذال(يقول فيها: "... أشتري أبناء الحرام لتزكية أوهامي فينتخبوتي حيّا وميتا. أمّا الرعية فلا دين لها ستقف مع الواقف..."[2] وفي قصة (الحق أقول، والعواء فريضة...)، ففي هذه النصوص تتضمن سخرية واضحة على السياسيين من مراوغتهم في العبارات: "أصيب فخامته بسعال لازمة أعواما مديدة، فوسوس له مستشاروه بتعديل الدستور وإضافة: السعال فريضة على كل مؤمن ومؤمنه..."[3]، وفي عبارة: "بلغ مسامع الحاكم خبر مدّمر فاستنفر الموالين: اسمعوا وعوا. أنا أعلو ولا يعلن على

---

[1]– مجموعة من الأساتذة والباحثين، النص والظلال، ص 36.

[2]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 24.

[3]– المصدر نفسه، ص 32.

من منكم خان العهد واقترف كبيرة؟ فخروا ساجدين ركعا: نحن عبيدك على العهد باقون..."[1].

بعد هذا يصرح القاص في هذه المقاطع عن سخرية تمسّ المسؤولين السياسيين الذين ينكرون عهدهم في الحكم أي أنهم تخلّوا عن عهدهم للشعب بعدما نصبوا على الحكم واحتيالهم على النفوذ والسلطة لا يهتمون بالشعب.

يشير إلى قلة اهتمام المسؤولين بالشعب في قصة كيف طال أنفك؟) ليقول: "شاح في الطابور لاستلام حصته من نخالة عام التقشف، وعندما حان دوره عاتبه الحزبي: هل أنت معارض، فأجابه: معاذ الله... ستحصل على النخالة عندما يعلن ولاءه، ومنذ ذلك الوقت والشعب يقلم أنفه"[2]. هي سخرية ينفذ القاص المسؤولين الذين يهتمون بالشكليات، وفي المقابل يهملون أمور المواطنين، كما يشير أيضا إلى سياسة القمع والإجراءات التي يتبعها السلطان والمستشارين ضد الأدمغة والمفكرين حيث يقول في قصة (اللسان) الأستاذ الكبير "كتب احتجاجا مجهريا علقه في دورة المياه ليلا: لا للاختلاس، لا تنهريب الوطن، وفي الصباح انفضح وتساءل المستشارون: نسجنه؟ تعذبه؟ ننفيه؟ سمع السلطان فقهقه ذلا هذا ولاذاك، لنمتحنه هؤلاء الصغار لا وجه لهم"[3].

في ظل تلك السياسات التي يفرضها الحكام والمسؤولون يصطدم القاص بخضوع وخنوع واستسلام الشعب، كأن الشعب راض عن الواقع المعاش وهذا ما يظهر في نموذج القصة (المزمار أنفع) أذ يقول القاص على لسان الحاكم: "... اسمعوا وعوا أنا أعلو ولا يعلى عليّ من منكم خان العهد واقتراف كبيرة؟ فخروا ساجدين ركّعا؛ نحن عبيدك على العهد

1– المصدر نفسه، ص 35.

2– المصدر نفسه، ص 103.

3– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب ، ص 50.

باقون... أيها الكلب، إنك توقظ الهمّل في الأسطبل، المزمار أنفع لهم ولنا"[1]، وكذلك في قصة (ما بهم) وغيرها من النماذج في مجموعته، القصصية جلاله عبد الجيب كأن السعيد بوطاجين غير راض بما يحدث، وهو واقع أراد أن يبرزه من خلال تركيزه على الظروف الاجتماعية والسياسية لأن الأوضاع غير مستقرة تذبت في المجتمع العربي عامة وظهور أقطاب بارزة في الحكم والمعارضة التي أنتجت سوء الإدارة والتبذير والفساد.

كما لم يغفل بوطاجين بوصفه لطبقة المسؤولين السياسيين الذين يمارسون سياسة النهب والسرقة في حق شعبه والاستلاء على أموالهم. والتي أنفقوها بشكل غير مشروع مما أدى إلى التدهور الأغلبية الساحقة من الناس بما في ذلك الطبقة الوسطى التي تراجعت غلى مستوى الطبقات المسحوقة والمهمشة بسبب عدم اكترائهم للشعب، وهذا في قصة (الجمهورية العائلية) إذ يقول القاص على لسان الراوي: "أقسم لهم بأغلظ الإيمان أنه سيشبعهم ضحكا أن بايعوه ملكا لجمهورية الموتى.

لم يخيبهم، خصص ميزانية لاستيراد النكت وأغرقهم في الموز أصبحوا ينامون واقفين ويتثاءبون... من يومها سمي البلد الجمهورية العائلية المضحكة"[2]، حيث اعتمد القاص هنا على السخرية من بعض المسؤولين الذين لديهم اليد في تعفن الوضع، وتخاذلهم عن خدمة الشعب.

كذلك مس قلمه على تلك الظروف التي يعاني منها المتقف والمبدع تحت تأثير الملوك والمسؤولين والحكام من الظلم والقصر والتهميش، وهي فئة تمتلك رؤية مشرقة عن الحياة والوجود أين تصطدم بالقوّة المهنية، قوّة الفساد والاستبداد وهي عاجزة لا تستطيع أن تتحدث بحرية مطلقة، من معاناة الذل وقلة الاهتمام في وطن يقدس المظاهر الخارجية والنفوذ

[1]– المصدر نفسه، ص 35.

[2]– السعيد بوطاجين، جلالة عبد الجيب، ص 28.

المرئية، وهذا ما يسبب له صراعا نفسيا داخليا يعاني من وضع مزري ويحكمه من هو أقل منه، وأن هؤلاء المسؤولين لا يهتمون بالجوهر بل يلاحقون المظاهر الخارجية ويتفقدون الإنجازات الوهمية.

جاء انتقاد "السعيد بوطاجين" للوضع السياسي في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة أكثر حدة وجرأة فسيخر من ضعف مجتمعه من الناحية السياسية ويرفض أساليبها باعتبارها وسيلة لخدمة المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة، فسادا في الأجهزة السياسية الحاكمة في البلاد العربية، وتخاذل الحكام العرب في حل قضايا المواطنين وهمومهم، وقد كان لهذا الوضع المتأزم وقع خاص في نفس الشعب الجزائري.

خاتمة

في النهاية نصل إلى أهم النتائج التي خلصنا إليها في تناول القصة القصيرة جدا في الجزائر للقاص السعيد بوطاجين أنموذجا، حيث أنّ هذا القاص والأديب لاحظ مواضيع الداء في طيب المجتمع فعمل جاهدا من أجل أن يسهم في تخليصه من مكامن الخطر فيها، فسخر من واقعه، محاولا تغييره، رافضا واقع الذل والاستلام والخنوع والتهميش، مستهزءا من كبار المسؤولين، ويقلل من شأنهم من ناحية ثم يدعو الشعب إلى النهوض ورفض سياسة القهر والفقر من ناحية أخرى، وسخر من نفسه ليبث فيها القدرة على البقاء، والاستمرار في سبيل الاصلاح والتقويم، ومع نهاية دراستنا يمكن حوصلة جملة من النتائج أهمها ما يلي:

أولا: إن السعيد بوطاجين يتعامل مع الوضع الذي يعيشه المجتمع العربي عامة والجزائر خاصة بطريقة ساخرة ومتهكمة وفي كل هذا لا يهدف إلى السبّ والشتم، بل ينوي نقدهم بطريقة الإصلاح والتقويم.

ثانيا: لاحظ بوطاجين الواقع الذي كان يعيشه الفرد العربي من قهر وظلم وخطر متربص به فاتخذ أسلوب غير مباشر وسيلة للدعوة والتغييره.

ثالثا: عايش بوطاجين واقع تهميش المثقف والمبدع وعدم تقدير عمله فأراد أن يضع لمسة في هذا المجال عن طريق ذلك الفن.

رابعا: اعتمد السعيد بوطاجين على عدة أساليب في موضوعاته فوجدناه يرمز بها إلى السخرية من خلال توظيفه الإنزياح والتكثيف والاقتصاد اللغوي.

خامسا: تتميز لغة بوطاجين بالسهولة والوضوح أحيانا لاعتماده على الواقع بجميع مظاهره، وبالغموض أحيانا أخرى.

سادسا: تكون شخصيات بوطاجين مستوحاة من الواقع المعاش.

سابعا: قصص السعيد بوطاجين متشعبة بثلاثة أبعاد منها البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد السياسي، ومنها سخر من المسؤولين لينبههم إلى الطريق الصواب، وسخر من الشعب ليوقظهم في طريقه نحو الإصلاح والتغيير.

قائمة المصادر والمراجع

المصدر

1- بوطاجين السعيد، جلاله، عبد الجيب، منشورات الاختلاف ط1: 2018.

المراجع

1-أبو هيف عبد الله: الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر 2007.
2-أديب بامية عايدة، تطور الأدب القصصي الجزائري، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 م.
3-الباوي إياد إبراهيم وحافظ محمد الشمري، الأدب التفاعلي الرقمي، بغداد، ط1، 2011.
4-جاسم الحسين أحمد، القصة القصيرة جدا، مقاربة تحليلية، دمشق، دار التكوين 2010.
5-حشلاف عثمان، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال)، د. ط، الجزائر، منشورات التبيين الجاحظية 2000م.
6-رضوان عبد الله: دراسات في سوسيولوجية، الرواية العربية، البنى السردية، دار اليازوردي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2003.
7-صالح صلاح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، د ط، 2003.
8-عيد الرجاء، لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)، د ط، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1985.
9- فعاليات الندوة التكريمية، حول الدكتور السعيد بوطاجين: النص والظلال، منشورات المركز الجامعي، خنشلة، جوان 2009.

10- مرتاض عبد الله: فنون النثر الأدبي في الجزائر، (1931-1954). وانظر أيضا الدكتور محمد ناصر، الصحف العربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988.

11- نجم محمد يوسف فن القصة، النقد الأدبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955.

12- الهاجري سمحي بن ماجد ، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي بالرياض الرياض، ط2، 2016.

13- وادي طه: عالم القصة القصيرة ودلالته الفنية، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط3، 1994.

المجلات

1) حمداوي جميل: أسماء الشخصيات في القصة القصيرة جدا بين التعريف والتنكير (مجموعة دمية لحسن جبقجي أنموذجا)، شبكة الألوكة تاريخ الإضافة 2016/08/21.

2) خيضر محمد، في بناء الشخصية القصصية العالمية، جريدة صوت الأحرار، عدد 1610، سنة 1962م.

3) دهبية حمو الحاج، البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري، مجلة الأثر.

4) سيجر ليندا، القواعد العلمية والفنية لكتابة النصوص الدرامية السنيمائية والتلفزيونية والمسرحية، ترجمة أديب خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية، العدد 34، سنة 2008.

5) طاهير حورية، السخرية والتوتر، دراسة جمالية للقاص السعيد بوطاجين، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد1، ديسمبر 2013.

الموسوعات

1) حمداوي جميل: سيميوطيقا الشخصية السردية، الموسوعة الثقافية، العدد 112، منشورات دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2015.
2) كوسة علاوة، موسوعة القصة القصيرة جدا في الجزائر، دار ابن الشاطئ، الجزائر، ط14، 2017.
3) المجلس الأعلى للغة العربية: اللغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، عدد خاص بالفقيد الفاضل الدكتور أبو العيد دودو الجزائر، خريف 2004.

الموقع الالكتروني

1- مرتاض عبد المالك: قراءة في القصة الجزائرية المعاصرة
www.diwanalarab.com

الفهرس

مقدمة.....أ

المدخل.....01

1 القصة القصيرة جدا وارتباطها بالعالم التفاعلي الإفتراضي 02

2 السعيد بوطاجين و مكانته في القصة الجزائرية المعاصرة.....03

الفصل الأول: اللغة والأسلوب.....06

المبحث الأول: العنوان الرئيسي وعناوين القصص.....06

1_العنوان الرئيسي.....06

2_عناوين القصص.....08

أ. العنوان في قصة: ابن حرام.....08

ب.العنوان في قصة: "العواء فريضة".....09

المبحث الثاني:الجملة السردية.....12

المبحث الثالث:الإحالات الثقافية (الرموز ودلاليتها الموظفة في القصص).....15

الفصل الثاني:الشخصيات ورمزيتها.....19

1_ المبحث الأول:الشخصيات ذات السلطة والنفوذ.....19

المبحث الثاني:الشخصيات الذميمة والذليلة.....23

المبحث الثالث: الشخصيات الممسوخة 27

الفصل الثالث:دلالية القصص القصيرة جدا.....33

المبحث الأول: البعد النفسي.....33

المبحث الثاني: البعد الاجتماعي.....36

المبحث الثالث: البعد السياسي.....41

خاتمة.....45

قائمة المراجع.....47

الفهرس.....50

الفصل الثالث

الفصل الأول

الفصل الثاني

مدخل

قائمة

المصادر

والمراجع

مقدمة

خاتمة

الفهرس